

الوفاء

مؤسسة الوفاء الإعلامية

أَيُّهَا الشَّبَقِيُّ

وإنْ بَلَغَتْ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ!



بقلم

أحلام النَّصْر (أم أسامة الدمشقية)

أَتَيْنَا لِنَبْقَى وَإِنْ بَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ!

بقلم
أحلام النّصر (أم أسامة الدمشقية)

1439 هـ | 2018 م

الوفاء

مؤسسة الوفاء الإعلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

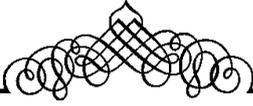
الحمدُ لله الحكيم الخبير القاهر، الذي يتلي عباده المؤمنين ليرفع درجاتهم ويطهر صفوفهم من كل منافق غادر، والصلاة والسلام على نبيه المجاهد الصابر، وعلى صحابته وآله الذين عرَّكهم البلاء فما زادهم إلا ثوابًا وجلدًا وحكمة في البصائر؛ وبعد⁽¹⁾:

ظنَّ أقوام أن واجبهم تجاه الإسلام يتلخَّص في الصلاة والصيام وقراءة القرآن الكريم، بعيدًا عن كل ما قد يمسُّ رفاهية حياتهم أو يؤثر عليها قليلًا أو كثيرًا، ولو وقع ذلك التأثير في سبيل رفعة الدين! وهؤلاء أعداء الجهاد، وأكثر من تغيظهم عودة الخلافة؛ لأنها تظهرهم بمظهر المقصَّرين رغم أنوفهم، غفلوا عن تحقيق أول أركان الإسلام، والذي بدونه: لا تقبل طاعة، ولا تنفع شفاعة!

ونسي آخرون أننا لسنا في الجنة ليكون كل شيء متاحًا سهلاً ميسورًا، بل ما زلنا في الدنيا دارِ الابتلاء والاختبار، التي خلقنا الله فيها في كبد، وجعلنا نتعرَّض فيها للمشاقِّ والصعاب والمكاره التي تحفُّ بالجنة، من ثم؛ فهؤلاء وإن كانوا قد هاجروا إلى دولة الإسلام، وعاشوا أيام التمكين والاستقرار؛ فإنهم انتكسوا وغادروا عندما جاء الامتحان الحقيقي لصدق هجرتهم وتمحيص نواياهم، وتولَّوا يوم الزحف، واستغلُّوا خيرات الدولة الإسلامية في السراء، وتخلَّوا عنها في الضراء!

أما من أصابهم الزهايمر حقيقة لا النسيان وحسب؛ فهم أعداء الإسلام الحمقى، الذين سرعان ما يغيب عنهم طعم الهزائم المرَّة، ويحسبون أنهم على الإسلام وأهله قادرون، مجرد أن حازوا صولة سرعان ما يخسرونها

(1) لا يحتاج ما يلي "وبعد" إلى حرف الفاء، أما "أما بعد"؛ فلا بد من ارتباط جواها بالفاء، كما هي صياغة هذا الكلام في هذه الحاشية، وفي القرآن الكريم: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ...﴾ الآية [الكهف: 79].



من جديد، بعون الله القوي المجيد، تناسوا أن الله تعالى ناصر عباده ومعز دينه، أما هم فلا أحد معهم، لا أحد أبدًا ولا حتى الشيطان الذي لا يطمح إلا إلى أن يشاركوه الخلود في جهنم!

ما الذي يجري؟!

سُنَّةُ اللَّهِ وَعَجَلُ وَحِكْمَتُهُ تَقْتَضِيَانِ دَائِمًا وَأَبَدًا أَنْ يُمَخِّصَ عِبَادُ اللَّهِ وَيُتَلَّوْا؛ لِتَتَطَهَّرَ صَفْوُهُمْ مِنْ كُلِّ مَنْ لَا يَنْتَمِي حَقِيقَةً إِلَيْهِمْ، وَلِيَنْصَقِلُوا وَيَشْتَدَّ عَوْدُهُمْ أَكْثَرَ، وَيُسْتَخْلَصَ أَفْضَلُ مَا فِيهِمْ مِنْ طَاقَاتِ كَامِنَةٍ وَقَدْرَةٍ عَلَى مَوَاجَهَةِ الصَّعَابِ -رَبْمَا هُمْ أَنْفُسُهُمْ لَا يَعْرِفُونَهَا، وَلَا يَتَوَقَّعُونَ وَجُودَهَا فِيهِمْ-؛ فَيَصْبِحُوا بَعْدَ ذَلِكَ جَاهِزِينَ لِلْمَرَا حِلِ الْقَادِمَةِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ مِنْ سَابِقَاتِهَا مَكَانَةً وَسُودَدًا، وَأَرْفَعُ قَدْرًا، وَأَكْثَرُ شَرْفًا، وَأَرْسَخُ بِنِيَانًا، وَأَثْبِتُ قَدَمًا، وَقَدْ عَايَنَ الْعَالَمُ كُلُّهُ طَرْفًا مِنْ ذَلِكَ بِصُعُودِ نَجْمِ الْمُجَاهِدِينَ، وَتَحَوُّلِهِمْ مِنْ جَمَاعَاتٍ إِلَى دَوْلَةٍ فَخِلَافَةٍ، وَمَا زَلْنَا فِي أَوَّلِ الطَّرِيقِ لِحُكْمِ الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ وَسِيَادَتِهِ بِشَرَعِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهَذَا مَا لَا يِنَالُهُ كُلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ، وَلَا يَسْتَحِقُّ الِاسْتِمْتَاعَ بِشَمَارِ النَّصْرِ فِيهِ أَيُّ أَحَدٍ؛ لِئَلَّا يَخْتَلِطَ الْحَابِلُ بِالنَّابِلِ، وَالْقَاعِدُ بِالْحَامِلِ بِالْمُجَاهِدِ الْمُقَاتِلِ، وَالْهَارِبُ بِالْمُحَارِبِ!

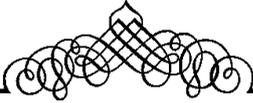
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران:

142].

كلا؛ لم نخطئ! ولن نندم!

وكيف لنا ولدولتنا الإسلامية أن نكون مخطئين؟! إننا لم نهاجر ونجاهد من تلقاء أنفسنا، ولم نُقِمَ شَرَعَ اللَّهِ تَعَالَى بِاخْتِيَارِنَا، بَلْ هِيَ أَوْامِرُ اللَّهِ سَبْحَانَهُ الْوَاجِبُ تَفْعِيلُهَا، السَّعِيدُ مَنْ صَدَعَ بِهَا وَإِنْ ابْتُلِيَ، الشَّقِيُّ مَنْ





ابتعد عنها وإن تمتع حتى حين، ولئن حاد عنها كثيرٌ من الناس: فإننا لم نُرد أن نرمي بأنفسنا في الهلاك مثلهم لئلا نخالفهم!

كلا لم نخطئ! وإننا لا نهتم برأي أحد في العالم كائنًا من كان، ولم نُجرِ استفتاءات إذا لاحظتم هذا! ولا نبالي بالكذب والتدليس سواء كانا على منهجنا أو حتى على أشخاصنا الفقيرة إلى الله؛ إذ نريد أن نحصرَ همَّنا برضا ربنا سبحانه كما أمرنا، وأن تكون سمعنا حسنة طيبة زكية في الملاء الأعلى، لا في الأدنى بين أهل الأرض البشر القاصرين الضعفاء، الذين لا يملكون لنا ولا لأنفسهم موتًا ولا حياة ولا نشورًا، ولا ثوابًا ولا عقابًا، ولا سعادة ولا رزقًا ولا شقاء، خاصة وأن أغلبهم بين عاص وفاسق أو كافر ومرتد، إلا من رحم الله.

﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: 103]، ﴿وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (116) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: 116، 117].

كلا لم نخطئ! بل يلزم كلَّ مرجف أو متشكك في صواب منهجنا أن يشكَّ في الإسلام نفسه -والعياذ بالله-؛ فالله تعالى هو الذي فرض الجهاد، وأمر بإقامة الخلافة، وخلقنا لعبادته وحده لا شريك له، ولم يرضَ بغير الإسلام دينًا، ولا بأن تكون الحاكمة لأحد سواه، فالمخطئ إذاً هو كلُّ من أحجم عن المساهمة في تشييد صرح الخلافة، أو نكص على عقبيه متكسًا خاسئًا -نسأل الله الثبات والسلامة والعافية-.

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، ولم يقل سبحانه: "يسكنه القصور، ويمنع الابتلاءات عنه، ويجعله أكثر أهل الأرض ثراء ورخاء إلخ!"، ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا

حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ [الأنعام: 125]

والعياذ بالله تعالى من هذه الحال⁽²⁾.

وعلى ماذا سنندم مثلاً؟! على أننا اخترنا شرع الله تعالى وخضعنا له، وتمتعنا بشماره؟! أم على أننا لم نكن خاضعين مجاملين للكفرة ومنتكسي الفطر وعبدة الشيطان، والسكارى وحماة الرذيلة، ورعاة الفجور، وجنود الظلم؟! سبحان الله! بل نسأل الله الثبات على طاعته والتمسك بتحكيم شرعه!

فقولوا: ضلُّوا، وقولوا: جهولٌ	وقولوا: تهوَّروا، أو لا تقولوا
سيانٌ، سأمضي لن أستكين	إلى الحقِّ أسعى، بحقِّ أصول
ومهما لقيتُ من النَّائبِ	ومهما تمادتْ جموعُ الطُّغاةِ
مخالٍ أوِّي عن الصَّالحاتِ	ولنْ أخذلَ الدِّينَ والمكرماتِ ⁽³⁾

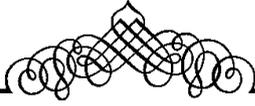
"الوقت غير مناسب للخلافة!"

إنها من الطرائف التي بات المرء يسمعها من المتحدلقين والمرجفين والمنتكسين! والذين غاب عنهم أنهم محض عباد مخلوقين لطاعة الله وإقامة شرعه بكامل الذل والعبودية له سبحانه، بعيداً عن سوء الأدب أو التمرد المتمثلين في وضع الشروط للتنفيذ؛ فالله تعالى لم يقيّد إقامة شرعه برضا فلان أو سخطه، ولا بموافقة هذا أو ذاك، ولا بوجود الصعاب والمشاقِّ من عدمها⁽⁴⁾، بل أمر بعبادته في كل حين على أية حال، وأمر

(2) التأييد في "الحال" هو الأفصح لغة، وإن كان التذكير صحيحاً أيضاً.

(3) من ديواني: "أوار الحق"؛ قصيدة: "أريد الجهاد - شبهات وردود".

(4) ولا يصح أن نجعل للقاعدة العامة والأساسية حكم الحالات الخاصة، ولا أن نلغي الغاية التي خلّقنا من أجلها، كحال من يُكره من الأفراد - إكراهاً حقيقياً ملحجاً - على التلفّظ بالكفر مع اطمئنان القلب بالإيمان، أقول هذا للفوضويين في القياس وإسقاط الأحكام على الحوادث، الذين يستغلّون جهل العامة، ويجعلون الحكم بالكفر والرضا به وترك الجهاد "ضرورات حتمية أبدية، تستحيل مع الوقت إلى أصل ثابت لا حياد عنه!"، والحكم بالإسلام "كارثة تجلب المصائب"، مع أنه لن يحجب عنا المصائب - بإذن الله - إلا الحكم بالإسلام، ولا عزة لنا إلا بالجهاد، دونكم قول



بجهد العبيد العاصين الآبقين وقتالهم، وجعل دائرة اختصاصنا -معشر المكلفين- مقصورة على العمل وما يستلزمه من الإيمان والإخلاص والتوكل والثقة واليقين، ولم يكلفنا بتحصيل النتائج كبرت أو صغرت؛ إذ هي خارج نطاق التكليف، موكولة إلى حكمة الله الحكيم الخبير، الذي يأذن بتحقيقها في وقت يختاره هو سبحانه بعلمه وقدرته، فكفوا عن سوء الأدب يا أولئك القوم، وافهموا أن الله تعالى غني عنكم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: 6]، وأنه ناصر دينه بكم وبدونكم، وأن الإسلام لا يحتاجكم أصلاً مهما ظننتم أنفسكم علماء وعباقرة وأشياء كبيرة عظيمة! بل أنتم من تحتاجون إليه لتفلحوا في الدارين أيها المساكين الذين خدعتهم أنفسهم وأعمالهم تكبرهم عن حقيقتهم!!

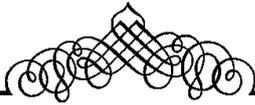
أنتم يا من تزعمون أن الوقت لم يكن مناسباً؛ ما عساكم تقولون لله ﷻ حين يبعثكم يوم الدين، ويسألكم عن سبب تقصيركم في حق دينه وإطاعة أمره؟! تراكم ستحيون: "خلقنا يا رب في وقت غير مناسب؟! أم لعلكم ستقولون: "يا رب؛ لقد وضعنا في حسابنا احترام مشاعر ورغبات وأهواء من كفر بك وحارب دينك؟! ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: 74].

لا والله، بل نصدع بأمر ربنا سبحانه، ونبذل كل ما نستطيع لتحكيم شرعه، ونحارب العالم كله لتحصيل رضا خالقنا، وبعد كل ذلك: نبكي خوفاً من أن تُرْفَضَ أعمالنا، ورجاءً أن يتكرم الحكيم الخبير ويمر علينا -نحن عباده الفقراء إليه- فيقبل منا يسير العمل، ويعفو عن كثير الزلل، هل فهمتم أيها المرجفون الحمقى؟! نعم؛ نحارب العالم كله؛ فالله تعالى يقول: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 36].

والأمر الآخر في هذا الصدد: أنكم -يا هؤلاء- عليكم أن تتحلوا بالصدق مع أنفسكم قبل الآخرين، وتتساءلوا: أي وقت هذا الذي عليه أن يكون مناسباً؟! إنه تعبير مغلوط من الأساس؛ ببساطة وصدق:

النبي ﷺ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِيَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقْرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ» [سنن أبي داود (291 / 3) برقم: 3464]، ولا تنسوا قبله قول ربكم ﷻ لمن ترك الجهاد، وآثر عليه الدنيا: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 24].





لأن الوقت لم يكن مناسباً يوماً من الأيام! وإلا.. فمتى توقف الكفر عن حرب الإسلام؟! متى قَبِل الباطل بالحق؟! متى صادقت الرذيلة الفضيلة؟! متى تأخى الظلام مع النور؟!

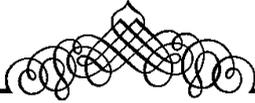
متى كان الوقت مناسباً؟! حين امتنع إبليس عن السجود لآدم ﷺ؟! حين قتل الكفار أنبياء الله ﷺ؟! حين لم يؤمن مع نوح ﷺ إلا ثلة قليلة، بالرغم من قضائه ألف سنة إلا خمسين عاماً في الدعوة؟! حين استكبر فرعون عن عبادة الله ﷻ، وحارب موسى ﷺ بكل الطرق، وزعم أنه ربٌ - خسى وخسى كل كافر-؟! حين أراد اليهود قتل عيسى ﷺ فرفعه الله تعالى إليه؟! حين حارب كفار قريش رسول الله ﷺ وقتلوا أصحابه رجالاً ونساء - كالصحابية سمية بنت الخياط رضي الله عنها - وذلك مع إقرارهم بصدقه وأمانته وصحة ما جاء به؟! أم حين حاول اليهود قتله ﷺ، وغدروا به مراراً، وحاربوه على طول الخط، رغم معرفتهم بأنه النبي الحق المنتظر؟!

ما فعل كل هؤلاء الكفرة ذلك إلا بغضاً للإسلام وحرباً عليه! فأين هو الوقت المناسب؟!

متى كان الوقت مناسباً؟! هولاء الكفرة -لعنه الله- قتل من المسلمين من قتل للقضاء على دولة الخلافة، والحملات الصليبية لم تتوقف على أراضي المسلمين، كما لم يتوان الكفار جميعاً في كل زمان ومكان عن حربنا وحرب ديننا عسكرياً وفكرياً واستراتيجياً وعلى كافة الأصعدة، وها نحن جميعاً نرى موقفهم من ديننا ودولته، بل وموقفهم من كل كلمة حق تقال، فأبي وقت مناسب هذا الذي تتحدثون عنه؟! ومتى وُجد من الأساس؟! هذا أمر مستحيل!

أفيقوا أيها القوم! هل تحتاجون المزيد من أحداث التاريخ قديماً وحديثاً؟! إن الكفار يحاربونكم لأنكم مسلمون ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: 8]، هذه هي الحقيقة شتمت أم آيتم، أبصرتُم وأيقنتُم أم أغمضتُم أبصاركم وبصائركم وتعاميتم، هذا هو الواقع الذي لا مفر منه، أم لعلكم تطمعون في قبول الكفار للإسلام، وتصويتهم على الحكم بالدين الحنيف، وترحيبهم بقيام الخلافة؟!





عليكم أن تختاروا بين طاعتهم أو طاعة ربكم خالقكم وخالقهم، لا مجال لأن تنأوا بأنفسكم عن هذا الصراع؛ فالله تعالى لم يخلقكم نباتات تذوي أو أنعامًا تتحوّل إلى تراب، بل خلقكم بشرًا مكلّفين، وسَيُؤَيِّتُكُمْ يَوْمًا تَمَّ بِيَعْتَكُمْ وَيَسْأَلُكُمْ وَيَحَاسِبُكُمْ، ووقتها سيسعد من جاهد وصبر واختار رضا ربه، ويشقى ويبأس من اختار الذل للكفر، ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: 40].

يا غافلون تيقظوا؛ إن العدا	يقون أعداء بكلّ عدا
مهما تسوقوا صاغرين ولائكم	لهم: يلاقوكم بكلّ براء!
يا غافلون أما ترون سلاحهم	يرنو لقتل محجة بيضاء؟!
يا تائهون أما ترون حراجهم	مسلولة عطشت لسفك دماء؟!
ليسوا بجبارين ليسوا قوّة	بل أنتم ذرّ الهوى الضعفاء ⁽⁵⁾

من ثم؛ فلا اعتبار لعدد ولا عتاد، ولا لقبول الكفار أو سخطهم، إنما علينا أن نرضي ربنا وحسب، أما سواه فلا يعنيننا أمرهم في شيء، بل حريّ بنا أن ننتهم أنفسنا إن هم رضوا عنا؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: 120]، ولا والله لا نرضيهم أبدًا! بل نعاديتهم ونحارهم وننعص عيشهم، وكيف لا نفعل وفي إغاظتهم وحدها أجر كبير؟! يقول الله تعالى -يا من نسيتم آيات القرآن الكريم-: ﴿وَلَا يَطُؤْنَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ [التوبة: 120]، فلا والله لا نرضيهم! خسئوا وخسئ كل مجامل لهم حريص على رضاهم، ولا كرامة!

بالسيف أقطع ذي الرؤوس	ورصاص رشاشي شدا أنغامي
وإذا أحاطوا بي وراموا ذلتي:	سيفجرّ الجسد الأسير حزامي!
وإذا أسرت فإن سجنى خلوة	ويظلّ يقهرهم مضاً إقدامي!

(5) من ديواني: "هدير المعامع"؛ قصيدة: "يا غافلون تيقظوا - لسننا: بسورين، ليسوا: غيرنا"، تدور القصيدة حول معاني تحطيم (سايكس بيكو) من العقول، وتوجيه العداوة لمن يستحقها حقيقة من الكفار والمرتدين.

وَالنَّصْرُ لِلإِسْلَامِ فِي طَوْلِ الْمَدَى حَتَّى وَإِنْ سَحَقَ الْمَمَاتُ عِظَامِي⁽⁶⁾!

إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُونَ أَيُّهَا التُّعَسَاءُ!؟

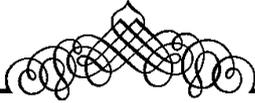
عَلِمَ أَقْوَامٌ وَجُوبَ الْمَهْجَرَةَ وَالْجِهَادَ، وَتَبَرَّؤُ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّنْ يَقِيمُ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْمَشْرِكِينَ - فَمَا بَالُنَا بِمَنْ يَسْعَى إِلَيْهِمْ؟! -، وَمَنْ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فَوْصَلُوا إِلَى دَوْلَةِ الْخِلَافَةِ، إِلَّا أَنَّهُمْ جَحَدُوا هَذِهِ النِّعْمَةَ الْعَظِيمَةَ، وَفَرُّوا عَائِدِينَ إِلَى بِلَادِ الْكُفْرِ، رَاضِينَ بِحُكْمِهِ وَمَعَاشِرَةَ أَهْلِهِ، مُسْتَكِينِينَ لِحَبْرَتِهِ وَطَغْيَانِهِ، يَجِدُوهُمْ الشُّوقَ إِلَى أَيَّامِ الذَّلِّ الْغَابِرَةِ وَالْهَوَانَ الْأَثِيمِ، أَيَّامَ كَانُوا يَرُونَ إِهَانَةَ الْكُفْرِ لَشَعَائِرِ الْإِسْلَامِ وَلِكُلِّ مَنْ يَتَمَثَّلُ بِهَا وَيَسْكُتُونَ، وَيَعِيشُونَ الظُّلْمَ وَالْعُدْوَانَ وَيَخْضَعُونَ، وَكَانَ الْكَافِرُ وَالْفَاجِرُ وَالْفَاسِقُ آمِنًا مَطْمَئِنًّا، وَالْمُسْلِمُ خَائِفًا يَتَحَسَّسُ عَنْقَهُ كُلَّ حِينٍ!

وَيْلَكُمْ يَا أَوْلَئِكَ الْفَارِّونَ الْمُتَوَلِّونَ يَوْمَ الزَّحْفِ!! كَيْفَ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَعُودُوا؟! بَرِيكُمْ! كَيْفَ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَجْحَدُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ فِي الْعَيْشِ تَحْتَ سُلْطَانِ الْخِلَافَةِ، هَذِهِ النِّعْمَةَ الَّتِي تَتَقَطَّعُ عَلَيْهَا قُلُوبُ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَالْأَسْرَى وَالْأَسِيرَاتِ حَسْرَاتٍ، فَتَعُودُوا بَعْدَهَا إِلَى دَارِ الْكُفْرِ وَحُكْمِهِ!؟

كَيْفَ تَطِيقُونَ أَنْ تَرَوْا مَظَاهِرَ الْفُسْقِ مِنْ جَدِيدٍ؟! كَيْفَ تَتَحَمَّلُونَ مَعَاشِرَةَ الْكُفْرَةِ وَالْفَجْرَةِ ثَانِيَةً؟! أَتَنْكُصُونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ إِلَيْهِمْ؟! بَعْدَ أَنْ مَنْ اللهُ تَعَالَى عَلَيْكُمْ وَأَخْرَجَكُمْ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِيهِمْ، وَذَقْتُمْ حَلَاوَةَ الْعِزَّةِ فِي أَرْضِ الْإِسْلَامِ، وَرَأَيْتُمْ شَعَائِرَ الدِّينِ قَائِمَةً مُحْيِيَةً - بِفَضْلِ اللهِ -؛ فَلَا تَبْرِّحْ وَلَا سَفُورَ، وَلَا مُوسِيقَى وَلَا سِجَائِرَ، وَلَا خُمَرَ وَلَا مَوْبِقَاتَ، بَلْ حِجَابَ وَعَقَّةَ، وَظَهْرَ وَنِقَاءَ، وَجِهَادَ وَرِبَاطَ، وَصَلَاةَ وَصِيَامَ وَزَكَاةَ⁽⁷⁾، الْمُسْلِمَ آمِنًا مَطْمَئِنًّا، وَالْفَاسِقَ خَاسِئًا خَائِفًا، وَالْكَافِرَ الْمَعَاهِدَ صَاغِرًا.

(6) من ديواني: "هدير المعامع"؛ قصيدة: "لا لستُ أرضى أن يفلَّ حسامي!".

(7) والحج قريب - بإذن الله تعالى - يا آل سلول! تحسسوا رقابكم وحسب!



لماذا؟! لماذا صنعتم ذلك؟! أمن أجل الطعام والشراب؟! أم فرقا من القتل وقصف الطائرات؟! أو غير ذلك من أعذار لن تستقيم على عودها؛ إذ هي أوهن من خيوط العنكبوت، مهما جادلتم وتمازيتم وبررتم!

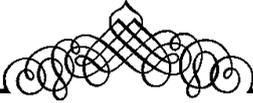
سبحان الله! أكنتم تظنونها نزهة لطيفة على ساحل البحار، أو مغامرة ممتعة في سفوح الجبال؟! ما الفرق إذا بينكم وبين "الثورجين" الذين حسبوا الخلاص من الطاغوت بشار الجزار يتلخص في الصراخ والتصفيق في الشوارع، والمناداة بشعارات الديمقراطية لكسب ودّ الذين جعلوا من بشار حاكما؟! فإذا بهم من ثم يعودون إلى أحضان الطاغوت، أو يتحالفون معه ضد الدولة الإسلامية، وهم الذين ملؤوا الدنيا جمعجة: "يا عالم خذلتنا!"، ولم يعجبهم أن امتلأت الشام بالأوروبيين والأمريكان - إضافة إلى مختلف الأعراق والجنسيات الأخرى - من جنود دولة الإسلام⁽⁸⁾؛ إذ إنهم يريدون الكفار والمشركين لا المسلمين المجاهدين! يريدون "الوطن" لا الخلافة، ناسين أن الذي حدّ حدود هذا الوطن، وتحكّم فيه، وقال لهم: "هذا وطنكم": هو الاستدمار الذي زعموا محاربتته والوطنية ضده! فما لكم أنتم تشابهون هؤلاء المجانين المتخبطين الفاشلين، الذين ما أرضوا ربهم، ولا كسبوا الكفرة، ولا حظّوا بصديق، بل كل ما كسبوه: السخرية من الجميع، وسخط ربهم - والعياذ بالله -؟! أتعجبكم حالهم المضحكة إلى حد الاقتداء بهم؟! أين أنتم من قول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ (15) وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: 15، 16]!!؟

سبحان الله؛ إنه دين الله! إنها حملة تنظيف شاملة للعالم أجمع من أدران الكفر وما خلفه من تلوث وفسق وفجور، امتدت على مدار قرون، إنه حكم العالم بأسره، فكيف لكل هذا أن يتحقق دون بلاء وكّد ودماء ومشاق؟! إذا أكرمنا الله ﷻ بالتمكين، وعشنا السراء والرخاء، نتخلى عن ديننا ودولته في المشقة والضراء؟! أفيكم مسكّة من الحياء ومن خشية الله وتقواه يا أولئك القوم؟!

أليس الذي يرزقكم خارج الخلافة هو الله تعالى الذي يرزقكم داخلها؟!

(8) ينظر: قصيدة "بلاد الحق أوطاني"، في ديواني: "أوار الحق".





سبحان الله! كأنما لا يوجد موت خارج أرض الخلافة ولا جراح! بل كأن الكفار سيكفون عنكم خارج أرض الخلافة⁽⁹⁾!! ليت شعري: ألا يمكن أن تُبتر ساق أحدكم من حادث سيارة؟! ألا يمكن أن يدوي انفجار بسبب خطأ ما؛ فيدمر ويقتل ويشرد ويفعل ويفعل؟! ألن تموتوا أبداً يوماً من الأيام؟! أخلوّد خارج أرض الخلافة دون فناء!؟

ما حجتكم في خذلان دولة الإسلام!؟

أتخافون من القصف والطائرات!؟ إن الله تعالى يقول: ﴿أَتَخَشَوْنَهُمْ فَأَلَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 13].

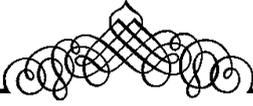
أتقلقون بشأن الأرزاق والطعام!؟ كيف يكون أكبر همكم تحصيل ما هو من رزق الله تعالى، بينما أنتم تعصون الله وترتكبون كبيرة التولي يوم الزحف!؟!! أية صفاقة هذه!؟ تخالفون أمر الله وتطمعون بما عنده في الوقت ذاته! بينما لا يُنال ما عند الله إلا بطاعته؛ قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (22) فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: 22، 23]، فمن ذا الذي أغضب الحليم حتى أقسم!؟ وقال النبي ﷺ: «... وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ حَتَّى تَسْتَوِي رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلْكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ»⁽¹⁰⁾.

أتخافون على ذرايكم!؟ إن كثيراً من أطفالنا أصغر سنًا من أطفالكم، بل ومنهم من لم يرَ النورَ بعد، ولكننا لم نرضَ لهم أن يتربوا تحت سلطان الكفر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: 151]، أفلا تتقون بوعد الله تعالى!؟ وهل هناك قتل أبشع وأشنع وأفظع من أخذهم إلى الكفار!؟ اتقوا الله، وإلا.. فقاتلكم الله!

(9) ليت شعري: أية حماقة أكبر من أن يذهب المرء إليهم بقدميه!!!

(10) أخرجه ابن أبي شيبة (79 / 7) في مصنفه برقم: 34332.

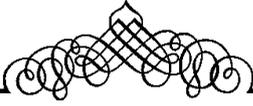




نحن لا نخاف على أطفالنا؛ سلّمنا أمرهم لله تعالى راضين بقضائه وقدره، مستسلمين لأمره، لا نرضى أن يكون البديل عن ذلك عودةً تحت حكم الكافرين، ومهما يحصل من أمر؛ سواء كان قتلاً أو تشريداً أو أسراً: فإنه ليس بسعينا ولا بأيدينا ولا باختيارنا، بل هو في سبيل الله وتحكيم شرعه - إن شاء الله-، بينما سعيتم أنتم، وعدتم بأطفالكم إلى أرض الكفار!

بل وایم الله ثم وایم الله؛ لئن قُتِل أطفالنا أو تقطعوا إربنا: فهو أهون عندنا مما هو أفضع، نعم؛ نفضّل أن يموتوا في دار الإسلام، في سبيل الله، شهداء بقتل الكفار لهم، ذلكم كله -برغم الألم الذي نُوجِر عليه أيضاً بإذن الله- أهون من أن يترعرعوا في أرض الكفر بين الكفرة والفسقة، ويصبحوا كفاراً أو مرتدين، ويكون مصيرهم ومستقبلهم أن يكونوا جنوداً في صف الكفر: يقاتلون المجاهدين، ويجودون بأنفسهم في سبيل تمكين الكفر ومنع حكم الإسلام! ويلكم! هذا ما تسوقون أطفالكم إليه؛ فهل هكذا تصونون ما استرعاكم الله عليه من الذرية؟! هل هكذا تحمي أبناءك وأهلك أيها الرجل المسلم؟! أين غيرتك عليهم وأنت ترسلهم إلى الكفرة؟! وهل هكذا تحفظين أمانة زوجك الشهيد - بإذن الله- أيتها الأرملة المسلمة وتحترمين دماءه؛ بأن تريّ أولاده بين قتلته وتحت حكمهم؟! أما تتقين الله تعالى وتحشينه؟! أتجيبين أن يكون زوجك -تقبله الله- في جانب، وأولاده في جانب آخر يوم القيامة، بفضلك أنت وسعيك وغبائك وحمقتك في أخذهم إلى الكفار؟! نعم غباء غبي عيبي! أتفرّين بهم من "الاحتمال" إلى "المؤكّد"؟! نعم؛ يُحتمل أن يتأدّوا في أرض الإسلام، ولكنه جزء من تكاليف هذا الطريق، وأداء الواجب للدين، وفي هذا ثواب وأجر عدا عن معية الله تعالى، أما هناك خارج أرض الإسلام: فوجود الكفار أكيد، وسخط من الله سبحانه شديداً! أفلا تتقون الله يا من تقولون إنكم مسلمون ومهاجرون، ثم تفرّون؟! ما لكم يا قوم؟! أتمارون في البدهيات ذاتها؟!!

هذا إن سلّم أهلوكم وأولادكم أولاً من عصابات الفجور وتجار الأعضاء، وسائر ما ذاقه أسلافكم الذين تكبّدوا المشاق في سبيل الوصول إلى أوروبا وغيرها، بدل أن يبذلوا الأقل من تلکم المشقة في الهجرة في سبيل الله، راضين بذل الكفار لهم، رافضين لعزة الإسلام وأخلاق المجاهدين، زاهدين حتى بالثواب العظيم الذي أعدّه الله تعالى للمهاجرين والأنصار، نسأل الله العافية من حال المحرومين.



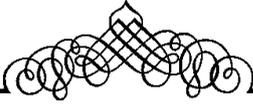
إلهي بَرَانَا لِنَحْيَا كَرَامًا
 مُلُوكًا نَسُوسُ الْأَنَامَ بِعَدَلٍ
 فَكَيْفَ ارْتَضَى بَعْضُكُمْ وَحَلَ عَارٍ
 أَتَعْرِضُ عَنْ دَارِ شَرِّ حَنِيفٍ،
 وَتَهْجُرُ أَرْضَ الْخِلَافَةِ هَجْرًا،
 أَتَأْبَى اصْطِبَارًا لِأَجْلِ الْإِلَهِ،
 أَتَخْطُبُ وَدَّ الْكُفُورِ الصَّلُولِ،
 بَعِزٌّ وَخَيْرٌ وَنَجْنِي الْبِشَائِرُ
 وَنَرْفَعُ عَنْهُمْ شُرُورَ الْجَرَائِرُ
 حَيَاةً تَفُوقُ سَبَاتَ الْمُقَابِرِ؟!
 وَتَهْوِي دِيَارَ الْخِنَا وَالْمَفَاجِرِ؟!
 وَلِلْكَفْرِ أَنْتَ الطَّمُوحُ الْمَهَاجِرِ؟!
 وَمَنْ أَجَلِ دُنْيَا تَكُونُ الْمَصَابِرِ؟!
 وَلِلْحَقِّ أَنْتَ الْعَدُوُّ الْمَكَابِرِ⁽¹¹⁾!

ما الطعام؟! وما الشراب؟! إن أيّ طعام يمكنه أن يسدّ الرمق، وإن ألدّ وأشهى طعام في الدنيا مصيره معروف! لأجل هذا تتكون دولة الإسلام؟! ومن قال إن دولة الخلافة ألفت وأجدبت؟! بل والله إن الله رزقنا فيها بما لم يرزقنا به خارجها⁽¹²⁾، ألا تستحون منه حجلاً؟! أمن أجل مأكّل وملبس تتخلّون عن نصره دينه؟! لقد حوَصِرَ النبي ﷺ وأصحابه في شعب عمه أبي طالب ثلاث سنين، وفُرِضت عليهم المقاطعة الكاملة، وضاق بهم الحال حتى أكلوا لحاء الشجر وما تأكله الأغنام، بيّد أن ذلك لم يكن سبباً لنكوصهم عن الدين، بل إن ممن حوَصِرَ معهم: قومٌ كفار أخذتهم الحميّة والعصبيّة القبليّة لا الدين، فما بالكم أنتم؟! هل اضطررتم إلى أكل لحاء الشجر!!! أم أن من أخذته الحميّة من كفار الأُمس هو أكثر إخلاصاً لعصبيته القبليّة منكم لدينكم؟ فلا تصبرون على ما صبر عليه؟!

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 24].

(11) من ديواني: "هدير المعامع"؛ قصيدة: "ولا يجتوبها سوى كل خاسر!".

(12) كان رزقاً عجيباً عايشه كثيرون إن لم يكن الكل، رغم أنف الحصار وعدم الاستقرار، ورغم الانتقالات المتكررة والصعوبات، والجلوس في الخنادق والمبيت في الخيام! أمور عايشناها بأنفسنا فعلاً وليست محض كلام، ولم يَبُثَّ أحدٌ جائعاً ولا ليلة واحدة!! فسبحان من يعين عباده على الابتلاء، ويرزقهم في كل حال من حيث لا يحتسبون!



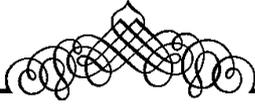
أفيكون الطعام والشراب والمسكن أحبُّ إلينا من الله ﷻ، الذي تخرُّ لعظمته شمُّ الجبال وتستحيل فتاتاً؟! معاذ الله، وحاشا لله، ويلكم أما ترتجف قلوبكم من وعيد الله؟! ألا تخافون؟! ألا تحجلون؟!!

ما القصف وما الطائرات؟! أما رأيتم أحوال العالم وما ألمَّ به؟! أما سمعتم عن الأعاصير في أمريكا تحمل طائراتهم حملَ الريشة الضعيفة؟! أما عرفتم مظاهر التشرد فيهم؟! بل إن العالم كله اليوم يعاني الأزمات والويلات، ويألم ويتألم، إلا أننا متميزون عنه في أننا نرجو من الله ﷻ ما لا يرجوه سوانا - بإذن الله -، ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: 104]، ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: 140].

نعم؛ ندعو الله تعالى أن يرفع البلاء ويدفع الشقاء، ونسأله الحصول على أفضل ما يمكن تحصيله في الدارين، ولكن! إن أراد سبحانه واقتضت حكمته أن يبتلينا؛ فما عسانا فاعلين؟! ألا نصبر؟! ألا نحتمل ونحتسب الأجر، ونتذكر موعود الله تعالى لنا بالفرج والنصر؟! لقد مُشِط من قبلنا بأمشاط الحديد، وانسلخت جلودهم، وأُحرقت لحومهم، وقُتِل أطفالهم أمامهم؛ رجاءً أن يتركوا هذا الكنز العظيم "الإسلام"، هل تتصورون ذلك؟! فما كان منهم إلا الثبات والصبر والاحتساب؛ توفيقاً من الله تعالى الذي أكرمهم بنعمة الإسلام من قبل، ثم بنعمة الثبات عليه، فماذا عانيتم أنتم؟! وماذا أحاق بهم حتى نكصتم على أعقابكم؟! علماً أنه لا مبرر للانتكاس أبداً مهما عظم البلاء.

وأعجب من ذلك؛ من يقولون: "سنخرج الآن، ونعود وقت الفتوحات!"، سبحانه الله! ما دمتم تؤمنون أن ثمة فتوحات في الجوار؛ فلماذا لا تبقون لتشاركوا فيها وتجنوا معنا ثمارها؟! أم تراكم ستقولون: "إنا كنا معكم"؟! فلا تحملوا بذلك أبداً؛ إذ لسنا حمقى ولا مغفلين، ولن يجني ثمرة النصر - بإذن الله - من انتكس وحاد، ولن يدخل في صفنا منكم إلا من تاب حقيقة وأصلح وبين.





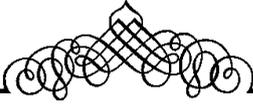
اسمعوا ماذا يقول الله ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214].

رباه! إلى أي حد وصل البلاء بأولئك المؤمنين حتى حملهم هم والرسول ﷺ على السؤال عن النصر! وهم رغم شدة ما لاقوه لم ينكصوا، بل سألوا عما ينتظرونه ويطمعون فيه: نصر الله تعالى، ووالله ما وصلنا إلى ذلكم الحال بعد! فيا عجيبي ممن ينتكس ويولِّي ونحن ما نزال في بداية الدرب! نسأل الله الثبات والعافية.

لن يستقيم التشبث بالدنيا مع خدمة الإسلام! وتالله إن خدمة الإسلام تجعل الدنيا تأتينا صاغرة ذليلة؛ فعندها نأخذ منها ما نحتاج إليه لنصرة ديننا ويعيننا على ذلك، دون أدنى حرص على المتاع الزائل أو إعظام له؛ لأنه لأنه محض متاع مسخَّر لنا لنخدم ديننا، وليس غاية نبذل من أجلها مناهجنا وعقائدنا ونكص على أعقابنا!

وأنتم أيها المنتكسون الفارُّون؛ بأي شيء قصَّرت معكم دولة الخلافة؟! أصلحت المدن وعمرتها، وأعطتكم المساكن، وسهَّلت لكل الناس سبل العيش؛ حتى صار بوسع أي امرئ أن يتكسَّب فيها أضعاف ما يتكسَّبه في غيرها، دون ضرائب و"إكراميات" ورشاوى وسائر ما يستنزفه الطواغيت من دماء وأموال الناس! وصبَّت عليكم المال صبًّا، ويكفي أنها أتاحت لكم - بعد فضل الله تعالى - العمل في خدمة دين الله الحنيف، والجهاد والرباط، ولكنكم جحدتم كل هذا، ومننتم عليها بل وعلى الله تعالى أنكم هاجرتم و"ضحَّيتم بحياتكم عند الطواغيت!!"، بعست الحياة تلك! بعست ثم بعست! برغم الطعام والشراب والراحة الظاهرية هناك؛ فلسنا أنعامًا ولا بهائمَ ليكون أكبر همنا متاع زائل! بل الله سبحانه يمجُّ عليكم أن أنجاهم منهم، وأخرجكم من بين ظهرائهم، وأكرمكم بحكم الشريعة، فاتخذتم كل ذلك وراءكم ظهرًا! ونعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومن الجحود والنكران لدولة الإسلام!

ألا إن أهل الحق لن يرضوا بحق مرقع أو ممزق، وإن أهل الباطل لن يقبلوا بباطل مقنَّع أو مرتق! وإن هما إلا فسطاطان؛ فلا مجال للتذبذب بينهما أبدًا.



الحياة؛ ليست هي الغاية في حد ذاتها!

أقولها للعالم أجمع؛ تذكيراً لإخوتي المجاهدين، وتبكيئاً وتعزيراً للهاربين المتولّين يوم الزحف رجالاً ونساء، وصفعاً وصعقاً للكفرة والمرتدين والمنافقين، إضافة لكل مسلم قاعد عن الجهاد وهو عليه قادر -وذلك من الفاسقين-؛ فأقول مستعينة بالله تعالى:

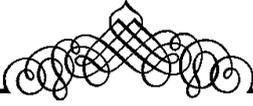
خلقنا الله تعالى لعبادته التي لن نتحقق إلا بتحكيم شرعه والجهاد في سبيله لبسط نفوذ الإسلام على الأرض كلها، ولم يخلقنا سبحانه لنعيش! فالغاية هي العبادة لا الحياة، وما الحياة إلا وسيلة لتحقيق الغاية، وأحياناً تتعارض العبادة مع الحياة؛ فهنا يلزم المكلف أن يختار الغاية -العبادة- لا الوسيلة -الحياة-!

تأملوا في ذلك حال فتى أصحاب الأعداء؛ ذلك الاستشهادي الذي ضحّى بحياته لأجل الدين، وظن قاتله الكافر أنه انتصر على عدوه المسلم الذي أنهكته محاولات الخلاص منه، ظن بنظره القاصر -كما يظن كفرة اليوم-: أن فناء الأشخاص هو النصر! ما علموا أن قتلنا هو نصر بذاته لدينا، ربما كان أمضى أثراً وأوجع لهم من حياتنا⁽¹³⁾، ونحن في النهاية بشر سيستكملون أعمارهم ولو بقي منها يوم واحد، وسيموتون ذات يوم على كل حال، فأبي نصر ذاك إذا الذي تتوهمونه أيها الكفرة البلهاء؟! إن هو إلا نصر الإسلام وحسب.

العبادة أهم من الحياة؛ بدليل اختيار ماشطة ابنة فرعون للعبادة، واحتمالها في سبيل توحيد ربها والجهاد ضد الكافر الجائر أبشع الآلام؛ إذ رأت بأم عينيها أطفالها يُقَلَّبون في الزيت المغلي وهي الأم الرؤوم⁽¹⁴⁾! ومع

(13) أعداءنا؛ أنتم لا تفهمون؛ حياتنا كرب عليكم، وموتنا وبال آخر، ولن تفلحوا أبداً ولن تنتصروا؛ لأن كل شيء بيد الله ﷻ، والله تعالى كتب أن النصر للإسلام، للإسلام وحده!

(14) عندما يكون الوصف المؤنث على وزن (فَعُول) في صيغة الفاعل؛ فإن تاء التأنيث لا تلحقه؛ مثل: (عجوز، كسول، حنون، عطوف... إلخ)، وفي القرآن الكريم على لسان زوج إبراهيم ﷺ: ﴿أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ [هود: 72] وليس: "عجوزة"، وأيضاً قال تعالى: ﴿تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحریم: 8] ولم يقل: "نصوحة"، أما إذا جاء الوصف المؤنث في صيغة المفعول به؛ فهنا: تلحقه تاء التأنيث؛ مثل: (مقولة -هناك من قالها-، مَصُونَة -هناك من صانها-... إلخ).



هذا اختارت العبادة لا الحياة، الثبات لا الفرار يا أشباه الرجال، وهل تراها خسرت؟! كلا والله! إنما انتقلت من جحيم الخدمة في بيت فرعون إلى جوار الرحمن الرحيم الكريم العظيم، وإن هي إلا غمسة في الزيت المغلي يعقبها خلود في جنات النعيم بلا موت، بل ومع أطفالها! فهل رأيتم أيّ فوز يجنيه من يختار العبادة على الحياة؟!

العبادة لا الحياة! تذكروا ما كان من سحرة فرعون؛ حينما أبصروا الحق، فخرُّوا ساجدين لرب العالمين، وآسية بنت مزاحم -تقبَّلها الله ورضي عنها-، وخبيب بن عدي رضي الله عنه، وغيرهم وغيرهم؛ لتعلموا أي انتكاس ووزر أقيم هو: ترك العبادة لأجل الحياة، ونَبَذَ الغاية التي لأجلها خُلِقْنَا، وفيها سعد الدارين، لأجل الوسيلة التي ستفنى يومًا شئتم أم أبيتم.

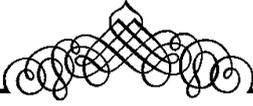
فيا أيها المنتكسون الضالُّون المتولُّون يوم الزحف رجالًا ونساء:

إنكم -مهما كذبتم- إنما تولَّيتم يوم الزحف خوفًا من الموت -الذي سيلاقيكم ولو كنتم في بروج مشيِّدة-، وحرصًا على الدنيا الدنيَّة الفانية، هذه هي حقيقتكم، وربما حاول بعضكم -بغطرسته وتكبره- أن "يجمل" و"يشرعن" نكوصه، ويزعم أنه خرج لوجود "أخطاء" و"مفسدين" في الدولة! لا سيَّما إن راح يهاجمها فوق ذلك حيث هو! فأقول لهؤلاء:

إن الدولة -أعزَّها الله ونصرها- لم تزعم يومًا أنها دولة أنبياء معصومين لا يخطئون، بل هي دولة قوم صالحين مجاهدين -ولا أركيهم على الله تعالى-، والصالح والمجاهد يقعان في أخطاء شأن البشر أجمعين، ودولة هذا شأنها: لن يتركها الكفر دون أن يدسَّ فيها الجواسيس والخونة، وقد خذلت من كل الناس، فهل تركها هو الإصلاح وحل المشكلات؟! أتتركونها لوجود "أخطاء"، وتذهبون إلى من يأتون الرِّدة من أوسع أبوابها دون حياء، أو تعودون إلى الكفرة؟! سبحان الله!

إن الأساس إذا كان متضعفًا: فلن يثبت عليه بنيان، أما إذا كان راسخًا قويًّا: فيمكن من بعد إصلاح اعوجاج هذا الجزء من البناء أو ذلك، وأساس الدولة الإسلامية -بفضل الله تعالى- متين، قائم على النهج





القوم، يمشي بنور الكتاب والسنة، ويحمي الحق وينشره بالجهاد، والجهاد باق مع كل برّ وفاجر، فهل فحّر الإمام يا هؤلاء؟! لا وثبته الله على الحق، نحسبه والله حسيبه نعم الإمام المجاهد الصابر، رغم ثقل المسؤولية، وصعوبة الظروف، وارتقاء خيرة الأمراء والوزراء، وخذلان وجعجة القريب والبعيد! إذًا، وإذ لم يفجر -ثبته الله- فذلك أدعى وأولى للثبات معه على الجهاد وإقامة شرع الله تعالى، لا أن تفرّوا وتتفهبوا بالحديث عن الأخطاء وأنتم فارّون إلى المرتدين والكافرين، ناسين أن النبي ﷺ تبرأ ممن يقيم بين ظهراني هؤلاء، متعامين عن واجبك تجاه الدين ودولته والإمام الذي وفقه الله تعالى؛ فأعاد الخلافة على يديه ويدي خيرة جنوده -فضلاً من الله سبحانه-، ليرتفع الإثم الذي أثقل كاهل الأمة جمعاء بغياب الخلافة قروناً أيها الجاحدون الآثمون!

لهذا أصرّ على أن تهريجكم هذا محض "تجميل" لهروبكم، وستار واهٍ لإخفاء جنبكم وتعلُّقكم بمتاع الدنيا الزائل، لا سيّما وقد عبّ كلُّ امرئٍ منكم من خيرات الدولة الإسلامية في السراء: ما الله تعالى به عليم! وإلا؛ فهياً أيها "الشجعان"، هياً اصدعوا بالحق حيث وصل بكم طريق الهروب، هياً يا من تطعنون بالدولة وتحمّلون خذلانكم لها، هياً؛ قولوا للمرتدين الذين تعايشوهم تحت حكمهم: "إنكم مرتدون"، قولوا للكفار الأصليين الذين عدتم إليهم: "إنكم كافرون"، أنكروا المنكرات التي يجاهرون ويحادّون الله تعالى بها ليل نهار على مرأى منكم ومسمع! ألا بئس الغادرون أنتم! تطعنون في الدولة بعد خذلانكم لها في أحلك ظرف، في الوقت الذي تخرسون فيه عن الردة والمنكرات حيث أنتم؛ لأنكم من الأساس: **اخترتم الحياة لا العبادة!** وحين رأيتم ثمار تحقيق العبادة قد انعكست على الحياة رخاءً وسعةً ورغدًا: جئتم إلى الدولة زرافات ووحدانًا، أمّا حين جاء الامتحان الحقيقي لصدق النوايا، وتطلّبت العبادة منكم التضحية والجهاد والفداء والثبات: فهنا زالت الأقنعة، وانحى الطلاء الكاذب، وظهرت حقيقتكم البشعة؛ إذ ظننتم أن العبادة خدمة لكم ولحياتكم، بدل أن تفقهوا أن حياتكم أصلاً لم يكن من غاية لها إلا تحقيق العبادة!



لماذا رُزِّتِ الخِلافة بهذه الشدائد؟!!

لأنَّ فيها خبثًا، والله تعالى طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا، دخل فينا من ليس منا - كما قال الشيخ العدناني تقبله الله-، والله عَجَبٌ أبى إلا أن تكون دولة على محجة بيضاء ليلها كنهارها.

فيها⁽¹⁵⁾ من عَبَّ من خيرات دولة الخلافة في السراء، وتخلَّى عنها في الضراء، بل وراح يشهر فيها عند الأعداء، ويسعى فيهم خشية أن تكون لهم دولة! كما قال الله تعالى فيهم: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (52) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 51 - 53].

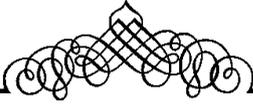
وفينا من ظن المناصب تشريفًا لا تكليفًا، ولم يتق الله تعالى في الضلوع بمسؤولياته وواجباته كما ينبغي، وخان الدين والأمير والرعية.

وفينا من تجلَّت أنانيته كأبشع ما يكون، وتخلَّى عن مسؤولياته حتى تجاه الأرامل والأيتام والمستضعفين!

وفينا من استعد للأزمة بتموين الطعام وتخزين المتاع، ولم يستعد لها بأخلاق التعاون والتضحية والإيثارة!

وفينا من يشغب على الدولة وأميرها، ويججع في الانتقاد، وهو قاعد حامل عاطل مرجف، كأنما لا واجب عليه ولا مسؤولية، بدل أن يسعى ليكون جزءًا من الحل وشوكة في حلق الكفار!

(15) ولا تعميم في أي مثال، والصالحون في دولة الإسلام كثيرون والحمد لله تعالى.



وفينا من تراخى في الاستجابة لأحكام الشرع، بل وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله عَزَّ وَجَلَّ أخبرنا عن أسباب التمكين؛ إذ قال -عز من قائل-: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: 41].

وفينا وفينا وفينا، بَيِّدَ أُنْهَآ سَنَنَ الْحَيِّ الْقَيُّومِ الَّتِي لَا تَبْدُلُ، وَلَا بَدَّ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ لِيَتَمَيَّزَ الْخَبِيثُ مِنَ الطَّيِّبِ، وَيَصْطَفِي اللَّهُ تَعَالَى مِنَّا شُهَدَاءَ، وَيَلُو بَعْضُنَا بِبَعْضٍ.

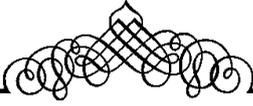
ثم كونوا منصفين أيها القوم؛ الخلافة غابت منذ قرون، فهل ظننتم أن تعود وتقوم دونما مشكلات ولا حتى أخطاء؟! بل قبل أن تلقوا باللائمة عليها وعلى أميرها وجنودها؛ سلوا أنفسكم: كم عدد المسلمين الذين دعموها وناصروها؟! كم عدد الذين التحقوا بها؟! كم عدد الصادقين من هؤلاء الملتحقين؟! كم نسبة الفاسدين والمفسدين، وطُلاب الدنيا والمناصب، والفرحين بالمال والمسكن؟! ثم كم نسبة المنتكسين والمتولِّين؟! سبحان الله! أعليها وحدها يقوم واجب حماية الدين، وسائر المتخاذلين مجرد ضيوف شرف في الحياة؟!!!

بعد كل هذا لا يكون بلاء ولا انحسار وخسارة مناطق؟! بل والله إن ربنا عَزَّ وَجَلَّ لَحَلِيمٌ رَحِيمٌ! فاتقوا شر عقابه وغضبه ونقمته! اتقوا الله يا من انتسبتم للإسلام ثم تخليتكم عن دولته! أين أنتم؟! ماذا تفعلون؟! أردتم الحياة والسلامة؛ فهل حصلتم على ذلك بالله عليكم؟! أما امتدَّتْ الْأَزْمَاتُ إِلَيْكُمْ، وَبَاتِ الطَّوَاعِيتُ يَضِيقُونَ عَلَيْكُمْ أَكْثَرَ مِنْ ذِي قَبْلِ؟! فلا دينًا نصرتم، ولا دنيا نلتتم، ولا أرضيتم ربكم، ولا عمرتم دنياكم ولا آخرتكم! بئس الخاسرون أنتم!

أما نحن فلا نقيـل ونستقيـل، بإذن الله العزيز الجليل.

ذروني أمتطي صهو الجياد	أبتُّ لها خواطرٍ من شجوني
بأيِّ قَدٍ مضيتُ إلى الجهاد	بعزمٍ راسخٍ صلبِ اليقين
وإني قَدِ سَمِمتُ حياةَ ذلِّ	ستوصلني إلى حدِّ الجنون





وَأَلَا: أَسْتَطِيبُ لظَى المِنُونِ
وَلَا صَوْتٌ سَوَى وَجَعِ الأَنِينِ
كَأَنَّ الكَلَّ أَضْحَى كَالسَّجِينِ!
أَيَا قَوْمِي افْهَمُونِي وَاتْرَكُونِي!
وَلَا بِالذُّلِّ وَالْعَيْشِ المِهِينِ
فَكَيْفَ أَحِيدُ أَوْ تَعْمَى عَيْونِي؟!
وَقَدْ أَضْحَى لِقَلْبِي كَالْقَرِينِ؟!
كحَالِ الرِّيحِ مَعَ بَعْضِ السَّفِينِ
فَلَا أُدْرِي الضَّحِيحَ مِنَ السُّكُونِ
وَأَبْنِي صَرَخَ إِسْلَامِي المَكِينِ
وَأَفْدَى الحَقِّ فِي ضَرْبِ الطُّعُونِ
خَبِيثِ حَاقِدٍ وَغَدِ خَوْونِ
أُمَّي الزَّهْرِ فِي تَلَكِ العُصُونِ
وَلَكِنْ: بَدَلُ رُوحِي، نَصْرُ دِينِي⁽¹⁷⁾!

وَلَا أَرْضِي سَوَى عَيْشِ كَرِيمِ⁽¹⁶⁾
أَرَى آلامَ دِينِي فِي انكسَارِ
وَلَيْسَ يَجُودُ وَاحِدُنَا بِبَدَلِ
فَكَيْفَ أُطِيقُ هَذَا؟! لَيْتَ شِعْرِي!
دَعُونِي؛ لَسْتُ أَرْضَى بِالدُّنْيَا
دَعُونِي؛ إِنَّ دِينِي قَدْ دَعَانِي
وَكَيْفَ أَصُومُ أَذْبِي عَنْ نَدَاءِ
تَضَرُّمٍ فِي آلامِ تَسْوَالِي
سَكُونِ عَاصِفٍ وَأَوَارِ شَكْوِي،
ذُرُونِي؛ كِي أَجَاهِدَ فِي البَرَايَا
وَإِنِّي بِنَتْ حَوْلَةَ فِي طِعَانِ
كَذَاكَ صَفِيَّةً فِي قَتْلِ جُزْمِ
ذُرُونِي أَقْتَدِي بِهَمَا مَضَاءِ
وَمَا عَيْشُ الغَوَانِي يَهْتَوِينِي

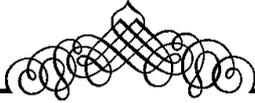
الحصار في الشَّعْبِ، وغزوة الخندق، يا إخوتي!

إن أعداءنا ليسوا الكفرة وحدهم، بل كذلك الخوف واليأس، وهما أمران تجب محاربتهما ومنعهما تمامًا؛
فالله تعالى يقول: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ﴾ [المائدة: 3]، ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
[آل عمران: 175]، ﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: 87]، وهذان العدوان
هما ما حَدَا بالمنتكسين -أيًا كانت أعذارهم وحججهم-؛ فانتكسوا وخافوا وفُروا.

(16) ولا عيش كريم إلا في ظل الإسلام وحكمه! لا والله لا نرضى لأنفسنا بما لم يرضه الله تعالى لنا!

(17) من ديواني: "هدير المعامع"؛ قصيدة: "دعوني كي أجاهد".



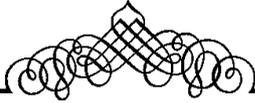


ولو تأملتكم يا إخوتي لرأيتم أن الله تعالى بنا رحيم حلِيم، قد والله غمّرنا بنعمه وفضله، ليس من ناحية الرزق وحده، بل حتى بالأحوال العامة في العالم والخاصة في دولتنا الإسلامية؛ فالعالم كله يعاني الأزمات والصعوبات⁽¹⁸⁾، وليس نحن فقط، بينما كان النبي ﷺ ومن معه في شعب أبي طالب يعانون الصعوبة وشظف العيش، والعالم حولهم غارق في زخرف الدنيا وثرء التجارة، وحسن المأكل والمشرب والملبس، ومع ذلك صبر وصبروا! صبروا على أكل لحاء الشجر، والكفار خارج الشعب يأكلون ما لذ وطاب! بل وصبر معهم كفرة كُفروا معهم مراعاة للعصبية القبلية وليس عن دين وعقيدة! أفلا نصبر نحن -الذين لم نأكل لحاء الشجر، والعالم حولنا كله يعاني- لأجل ديننا العظيم؟! إن الإسلام هو الكنز الثمين الذي سندخل به الجنة بعد رحمة الله تعالى وفضله، أفلا يستحق منا بعض التعب والعناء!؟

تأمّلوا حولكم؛ العالم في حيص بيص، والكفار مختلفون متناحرون حتى في كيفية قتالنا واقتسام ما يحسبونه مغنم لهم، لا يعرفون ماذا يأتون وماذا يدعون، ولا حتى كيف يتحركون، ليسوا حتى هم أنفسهم واثقين مما يريدون، وبلادهم تذوق بأس جنود الله تعالى من الأعاصير والعواصف والزلازل وتدهور الاقتصاد، ومدنهم تعاني ضيق الحال مثلنا بل ربما أشد! في كل بلد مشكلات ومصائب، وفرق متناحرة، ولا تكاد تجد طاغوتًا مرتاحًا والحمد لله تعالى، هذا ولا أجر لهم في ذلك ولا ثواب ولا تعويض! فالله ﷻ ليس معهم، بل يسلّط عليهم ملائكته ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: 31]، ويفرّق شملهم وكلمتهم، وهي ذي ذات بينهم عامرة بالضعائن والبغضاء والتناحر ﴿بِأَسْهُمَ بَيْنَهُمْ شَدِيدُ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: 14]، بينما يخافون منا؛ إذ قد نُصِرنا بالرعب -بفضل الله-!

أما نحن؛ فالله تعالى معنا وهو ناصرنا ومعيننا -إن شاء الله-، ولنا -بإذن الله- ثوابٌ أننا نعاني هذا لأننا أقمنا دولة تحكم بشرع الله، وثوابٌ الصبر على صعوبة الأوضاع، وثوابٌ الاحتساب والرضا بقضاء الله وقدره وابتلاءاته، وثوابٌ التجلّد والثبات ومحاربة الضعف والإرجاف، وثوابٌ الجهاد والرباط والبقاء رغم أنف كل

(18) خربت أمريكا -بإذن الله تعالى- بعد صفاقة طاغيته الصريحة -قاتله الله- مع الحي القيوم، وكذلك خربت آل سلول -إن شاء الله- بعد أن بلغ طغاتها هذا المبلغ من العدوان الواضح الظاهر الذي لا لبس فيه: على الإسلام وأحكامه وأهله، وستخرب روسيا -التي فرحوا بها اليوم- مثلهم، وسيخرب الطغاة أجمعون -بإذن الله سبحانه-، فتربصوا إنا معكم متربصون.



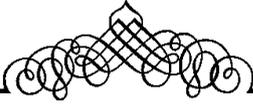
المشاقِّ، إضافة إلى ما يتلو العسرَ من يسرين، والضيقَ من فرح، والضراءَ من سراء، وهذا كله في الدنيا، وفي الآخرة -بفضل الله- أيضاً: جنة عرضها السماوات والأرض! جنة أدنى درجاتها يعادل الدنيا بما فيها على أضعاف! ورضا الرحمن الرحيم العظيم، ولذة النظر إلى وجهه الكريم، تصوروا هذا يا إخوتي: أن يرضى الله تعالى عنا، ويدخلنا في رحمته، ويكرمنا برضاه! أي شيء أعظم، وأي غاية أرجى من هذا؟!

هذا هو مصيرنا -إن شاء الله تعالى-، وذلك هو مصير أعدائنا -بعون الله سبحانه-؛ قال -عز من قائل-: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ [التوبة: 52].

في غزوة الأحزاب:

ولقد كان حال النبي ﷺ وأصحابه وقت غزوة الأحزاب أصعب ممَّا وأشد؛ فالكفار أجمعوا على قتالهم من الخارج بمشودهم الضخمة، وفي الداخل بخيانة اليهود الأنجاس الذين غدروا بهم في أحلك ظرف وأصعب حال، المرجفون بين صفوفهم يخذلونهم، بالهم مشغول بالنساء والأطفال إن عدا الكفار عليهم، وقلبهم منظر على دولة الإسلام الوليدة أن تضيع ويعودوا إلى هوان الكفر وذلك من جديد، وهي ذي آيات الله ﷻ تصوّر كيف كانت الحال؛ إذ يقول الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زُلْزَالًا شَدِيدًا (11) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: 10 - 12].

الله أكبر! بلغت القلوب الحناجر! زلزل المؤمنون -لا المسلمون وحسب- زلزلاً شديداً، وفي هذه الأوضاع العصيبة الحرجة: إذا بالنبي ﷺ يبشّرهم بفتح الروم وفارس، ويسخر المنافقون الوقحون، ويستهجنون هذه البشائر التي تقال في وقت لا يأمنون فيه -كما قالوا- أن يقضوا حاجتهم! فأين كان مصيرهم؟! منزلة التاريخ ولا كرامة، وفتحت الروم وفارس فعلاً ورغم معاطسهم!



واليوم أيضًا يرجف المنافقون ومن في قلوبهم مرض، ويثبون الوهن والضعف، ويسخرون من تمسكنا ببشارة نبينا ﷺ عن فتح روما وسيادة الإسلام في العالم كله، يسخرون منا ويرموننا بالضعف والحماقة والمكابرة، ولسان حالهم يقول: "غَرَّتْ هَؤُلَاءِ دَوْلَتُهُمْ، وَسَعَوْا فِي هَلَاكِ أَنْفُسِهِمْ"، قاتلهم الله وأراهم من نصر الإسلام ما يعيظهم!

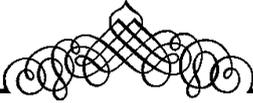
إنهم لا يفهمون ولا يعرفون إلى أي حد نثق نحن بوعد ربنا ﷻ، إن الله ﷻ وعدنا بالنصر والفتوحات، لكنه سبحانه لم يعدنا بهذا وحسب، بل وعدنا أيضًا بنقص الأموال والأنفس والثمرات، ومعايشة الابتلاءات؛ قال تعالى: ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155]، وبإذن الله سنري ربنا العظيم منا الصبر عند البلاء، والشكر عند الفتح، والإيمان في كل حال، بإذنه وفضله وتوفيقه، دون حول منا ولا قوة.

بل كلما اشتدت الظروف قسوة: أبقنا أكثر بصحة المنهج وسلامة الطريق؛ فلا يحب الكفر الإسلام، ولا الباطل الحق، ولا الشيطان الملائكة، ولا الكفرة المسلمين!

وقد ينظر المرء إلى عظم البلاء وصعوبة المشكلة، ويستصعب الحل ويستبطئ الفرج، وقد يظن بالله الظنون، ثم إذا بالحل يأتي كأبسط ما يكون! لأن الحل لم يكن ولن يكون⁽¹⁹⁾ بيد البشر القاصرين الضعفاء، إنما هو بيد جبار السماوات والأرض، الذي لم يأمرنا إلا بالإيمان والثبات والصبر والعمل! ولم يكلفنا بالنتائج.

وبالعودة إلى غزوة الخندق: فمن ذا الذي كان يظن أن اجتماع رأي كل هؤلاء الكفرة على المسلمين، والذي حداهم إلى التجهيز للحرب على مدار عام كامل: سيتبدد -بفضل الله سبحانه- على يد رجل

(19) "لم يكن ولن يكون" هذا هو الصواب، وليس "لم ولن يكون" إلا بخطأ شائع؛ إذ تحتاج كل من "لم" و"لن" إلى فعل، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: 24]، ولم يقل سبحانه: "فإن لم ولن تفعلوا".



واحد أذن الله تعالى بإسلامه، ويسر له أسباب المكيدة - هو الصحابي الجليل: نعيم بن مسعود رضي الله عنه؛ فصارت صفوف الكفرة من بعد شذر مذر، ولم يعد أحدهم يثق بالآخر؟!!

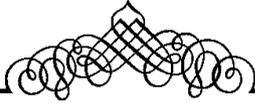
مَنْ جال بخلده أن حشود الكفر الضخمة ستهوي بها ريح لا تترك لهم قدرًا ثابتًا ولا خيمة راسخة، فينادي قائدهم بالرحيل، وتغدو كل هذه الأعداد الغفيرة أثرًا بعد عين، ويُحاصر اليهود الغادرون المحرمون، ثم تُقتل رجالهم وتُغنم أموالهم وتُسبى نساؤهم وذرايرهم؟!!

أبهذه البساطة كان؟! رجل ذكي، وريح شديدة، ورعب قذفه الله تعالى في قلوب أعدائه؟! نعم! بساطة شديدة لا تخطر على البال؛ لأن النصر نتيجة لا يملكها إلا الله تعالى، ولأنه أمر الله العليّ الكبير، الذي إذا أراد شيئًا قال له: "كن" فيكون، والذي يملك أن ينصر عباده في لمح البصر، ما سَعَوْا إلى طاعته وبدلوا كل وسعهم فيها.

فلا تضعفوا يا إخوتي، ولا تصغوا للمرجفين والمثبطين؛ إذ كم من منطقة سقطت إعلاميًا وإرجافيًا! كم من متسللين بين صفوفنا أشاعوا إشاعات ليلبللوا الصفوف ويفرغوا المناطق، فيأتي الكفار من بعد ويسيطروا عفوًا صفوًا دون عناء ولا تعب! فانتبهوا واحذروا، واهتمُّوا بسند كل خبر تسمعونه - ولا تضعفوا في أي حال مهما كان الخبر -؛ فلربما الثقة الذي أحبرك بخبر ما: يكون قد سمعه من ثقة آخر، وهذا الآخر قد سمعه من كاذب!! قاتل الله الكاذبين والمرجفين أجمعين.

تذكروا كيف تعجُّ أخبار العدو بالكاذب، أفبيعد عنهم أن يدسُّوا بيننا مرجفين يعملون لحسابهم؟! لا والله لا نصدقهم أبدًا، قوم كذبوا على ربهم، وأخبرنا الله أنهم لا يرقبون فينا إلاّ ولا ذمة، فبالله عليكم كيف يصدقهم بعضهم ويلتفتون إلى كلامهم، بينما يمكن - بإذن الله - كشف هؤلاء المرجفين من لحن القول؟! وربّ كلمة تهوي بالمعنويات وكلمة ترفعها، وربّ كلمة تثبت وأخرى تثبط، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الفأل، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُتَّقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ»⁽²⁰⁾، وإذا اهتمتم بسند

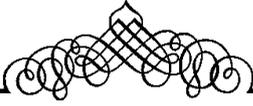
(20) أخرجه البخاري (8/ 11) برقم: 6018.



الأخبار: أربكتهم المرجفين؛ إذ سيعلمون أن خيط الكذب لا بدّ واصلٌ إليهم وكاشفٌ أمرهم -ياذن الله-، أما أن نظير بكل ما نسمع، ونبي عليه ما نبي من قرارات وإحباط: فهذه مساعدة لهم على تحقيق ما يريدون! وایم الله لو أقسموا على أن الوقت نهار: لوجب علينا ألا نصدقهم حتى نرى بأنفسنا! والله تعالى أمرنا بالتبُّبُت والتبُّبُت من نأ الفاسق؛ لأنه لا یعد عنه الكذب، فما بالنأ بالمرجف والمنافق والكافر؟! قد يكون أحد هؤلاء هو الذي حدّث من ثق به، فلا اتهام ها هنا للثقات، بل نصح لهم أن يتحرّوا هم أيضاً، ولا یصدّقوا إلا ثقة عاین بنفسه.

إخوتي المجاهدين؛ الكفرة لن یترکونا وشأننا أبداً، إنهم لا یرضون بكلمة حق واحدة، فكيف یرضون بدولة الحق التي تريد حکم العالم بأسره؟! طبعاً سیحاربوننا، وسیستنفرون كل طاقاتهم وخبرائهم للتفكير في كيفية القضاء علينا، وسیدسّون بیننا خونة ومرجفين، ولكن! في ديننا العظیم قواعدٌ شرعیةٌ كثيرةٌ للتعامل مع كل ما یواجهنا، والله إن نتائج كارثیةٌ یكون سببها حيلةٌ سخيفةٌ من الكفرة! سخيفةٌ جدّاً ولها ما یردعها في قواعد ديننا، فعلاّم لا نتعامل معها وفق أحكام الشرع -وقد سبق الكلام عن سند الأخبار كمثال-؟! هل تظنون أن أولئك السكارى معاقري الخمر وواضعي قوانين الكفر والرذيلة والظلم: أذكیاء لدرجة أن یمكنهم قهرنا؟! لقد غفلوا عن إدراك حقيقة أن الله تعالى هو المعبود الحق، وأن شرعه هو الذي یجب أن یحكم لا أهواؤهم المریضة، فكیف لهم أن یتوصلوا إلى حل للخلاص منا ومن ديننا؟! كلا والله، فقط تعاملوا مع كل شيء وفق أحكام الشرع، ولا تبخلوا على دولتكم بأي نصح أو أفكار لحل الأزمة، لا یقولون قائل: "قد لا تكون هنالك فائدة"؛ فالله تعالى أمر بالعمل لا بالنتیجة! هذا أمر یجب ألا یغیب عنا أبداً، عليك أن تحصر ذهنك وتستعرض كل ما یمكنك أن تفید به، ثم تنقذ متوكلاً على الله تعالى، رأیت ثمار العمل أم لا.

إخوتي؛ بأي شيء سیفیدنا الندب والإحباط؟! من هم الكفار لیوصلوا بعضكم إلى حال الألم والحزن والیأس؟! لا یا إخوتي، بل بدل أن یحزن بعضكم یتألّموا مما یجری، ویفکروا في نتیجة المتمثلة بالنصر: علیهم أن یوفروا طاقاتهم هذه في العمل الدؤوب داخل دائرة اختصاصهم؛ من الجهاد والثبات والعمل،



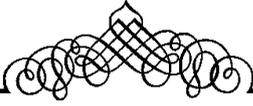
فالنصر بيد الله وحده، والله عَزَّ وَجَلَّ قادر أن ينصرنا في طرفة عين ولحظة بصر، عليك أن تؤمن وتثبت وتعمل وتخلص، أما كيف يأتي النصر والفتح؟! فهذا لا علاقة لك به، وليس بمقدورك أساساً.

لقد كان بنو إسرائيل يائسين عندما أتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً، وقالوا: "إنا لمدركون"، لكن موسى عَلَيْهِ السَّلَام لم ييأس ولم يقنط، إنه يعرف حق المعرفة أن واجب البشر كامن في الإيمان والعمل لا في تحصيل النتيجة، والله تعالى أمر بعبادته والكفر بالطاغوت فرعون، حتى وإن طغى فرعون وتجرّب وقتل وأجرم، وموسى عَلَيْهِ السَّلَام ومن آمن معه حق الإيمان: صدعوا بهذا الأمر، وسلّموا أمرهم لله، فماذا كانت النتيجة؟ وكيف أتى الفرج؟! قوم مستضعفون يهربون، البحر أمامهم، وخلفهم طاغوت متعبر متكبر يتبعه جيش عرمرم سفاح لم يرحم حتى الأطفال في مهادهم، لكن الله تعالى بالمرصاد، ولأن الله سبحانه قادر لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء: فقد شقّ لهم البحر، وأنجاهم، وأغرق فرعون وجيشه!! البحر ذاته انشق!! مَنْ كَانَ يَتَصَوَّرُ أَنَّ النِّجَاةَ تَكُونُ بِهَذَا الشَّكْلِ؟! تباركت يا ربنا العظيم وتعاليت!

بل وأدرككم أيضاً بما عشتموه أنتم أنفسكم وسمعتموه؛ من أخبار معية الله تعالى لكم ولأصحابكم، وكيف اشتد القصف عليكم وعليهم، وانهمرت الصواريخ والقذائف، ثم لم يُصَبْ كثيرون حتى بخدش! وبعضهم حطّوا بإصابات طفيفة، بينما من يرى الموقع الذي كان فيه: يظن أنه قد عُجِنَ عَجناً بالبناء ذاته من شدة القصف وتبعثر الشظايا! أما لمستم هذا؟!

بل وكم من امرئ خرج من تحت القصف، وانهدم بيته وتدمر، وبات شريداً بلا طعام ولا متاع، ليس عليه إلا لباسه الذي خرج به، وإذ بالرزق ينهلّ عليه بأكثر مما كان قبل الأزمة! لدرجة أن صار هو يورّع الفائض الكثير على من يحتاج، وحتى بتنا نقول: "ربنا قد آتيتنا من لدنك رحمة ورزقاً نحمدك عليهما حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فهل لنا في الآخرة من نصيب؟"، بالله عليكم: أما عاينتكم هذا بأنفسكم؟!

ذلكم لأن الله عَزَّ وَجَلَّ هو الرزاق ذو القوة المتين، أفمن علم فيم فقدتم متاعكم وتشردتم، ولأي سبب تُحَارِبُ دولتكم، ورزقكم من حيث لم تحسبوا بأكثر ما ظننتم: لا يقدر على كشف الكرب، وقهر العدو، ونصر دولة الخلافة؟! بل هو القادر عَزَّ وَجَلَّ، هو القادر على كل شيء، وسبحانك اللهم أن نتجاسر ونخرج



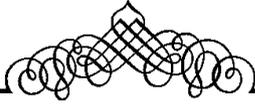
من دائرة اختصاصنا إلى ما لا قدرة لنا عليه، حاشا لك أن نعصيك باليأس والانتكاس وترك الجهاد بسبب عجزنا عن تحصيل النتائج التي هي أصلاً ليست بيد أحد سواك.

نعم يا إخواني نعم، ونعم أيها العالم نعم؛ انحسرت الدولة عن كثير من مناطقها، ولكنه ليس بالبلاء الجديد على دولة الإسلام؛ فقد عايش المجاهدون أزمات وابتلاءات كثيرة من قبل، وقد ارتدت العرب في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حتى لم يبق إلا ثلاث قرى⁽²¹⁾! ثلاث قرى وحسب! واشتد البلاء، وتمارى السفهاء، ثم كان النصر والتمكين من جديد، بفضل الله العزيز الحميد.

فلا يفرح أحدهم بخسارتنا للمناطق؛ إذ الإسلام لم يكن اعتباره يوماً بأرض هنا وأخرى هناك، وإلا؛ فلماذا حاربه كفار قريش وخافوا وحذروا منه أيام العهد المكي، حين لم تكن له دولة، ولم تكن له أية سيطرة إلا على قلوب أتباعه؟! لماذا كانوا مستميتين في محاربه رغم أنه لم يحكم بعد، بل وكان جُلُّ المسلمين الأوائل من المستضعفين والمساكين؟! لأنهم فهموا المعادلة جيداً، وعرفوا جوهر الموضوع؛ فحاربوا الإسلام واعتبروه خطراً عليهم وعلى كل معتقداتهم ونفوذهم ومصالحهم، وهم أولاء الكفرة اليوم: لا يحتلمون صدور كلمة الحق الخالص النقي ولو كانت محض كلمة واحدة من في رجل واحد؛ لأن المسألة لم تكن يوماً بامتلاك أرض أو اكتساب شعب، بل هو الإسلام، الذي ليس لغيره النصر، ولا لسواه البقاء، الذي يحظى أتباعه بخيري الدنيا والآخرة، ويشقى أعداؤه في كل آن وحين، وحتى وسائلهم وحيلهم ضده: تنقلب عليهم خسراناً وهزيمة، فلا حل لديهم للقضاء عليه! بل هو من يقضي عليهم قضاء مبرماً، ولا يترك لهم باقية ولا تعويضاً! فما ظن التعساء اللئام بدين تكفل بحفظه وتحكيمه رب العالمين؟!

لا تنسوا يا إخواني بل اذكروا: لئن فقدت دولة الخلافة اليوم بضع مناطق؛ فلقد كانت في الصحراء بالأمس! ولربما اقتضت حكمة الله وَعَلَيْكُمْ أن تعود الدولة إلى الصحراء مرة أخرى، ليس هذا بأساس القضية ولا لب الموضوع، ليست مقومات المعركة بأرض هنا وأخرى هناك، بل إن بعضنا قد يُقتل أو يموت دون

(21) عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: "لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْتَدَّتِ الْعَرَبُ إِلَّا ثَلَاثَةَ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، وَالْبَحْرَيْنِ". [فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل (2/828)].



أن يشهد الفتوحات أو يعاين النصر، فهل هذه ذريعة لترك العمل؟! أبداً والله، بل نعمل لله ولو لم نحصد الثمار، وإسلامنا الذي كان قبلنا سيبقى بعدنا، وهو الذي يحركنا ويحرك دولتنا الإسلامية دولة الخلافة، فكيف لها أن تنهزم حتى لو لم تملك إلا شبراً؟!!

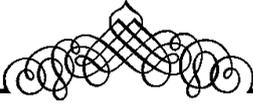
فأثبتوا يا إخواني واصبروا وصابروا وربطوا وقاتلوا وافئسوا، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، لا تتركوا من تسلل الوهن إليه ووسوس له الشيطان: دون أن تأخذوا بيده وتنصحوه وتعظوه وتعينوه على نفسه والشيطان؛ فالمرء قوي بإخوانه، والذكرى تنفع المؤمنين.

أيَا إِخْوَتِي إِنَّ نَصَرَ الْإِلَهِ	سَيَأْتِي إِذَا كُنْتُمْ كَالْبَوَاسِلِ؛
تَشْدُونَ أَزَرَ الْأَسْوَدِ الْغِيَارِي	بِنَسِجِ الْبِنَانِ وَحَدِّ النَّوَاصِلِ
وَلَا تَعْجَبُوا بَانْتِصَارٍ وَمَالٍ	وَلَا كَثْرَةٍ إِنَّ بَدَتْ مِثْلَ وَابِلٍ
فَلَا فَضْلَ إِلَّا لِرَبِّ الْبَرَايَا	سِوَى فَضْلِهِ لَيْسَ ثَمَّةَ طَائِلِ
وَلَا تَحْزَنُوا إِنْ أَتَتْكُمْ بَلَايَا	وَصَاحَتْ عَلَيْكُمْ جَمُوعُ الْعَوَازِلِ
وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّامِتِينَ	وَلَا قَوْلٍ غِرٌّ وَلَا لَوْمٍ جَاهِلِ
فَمَا بَعْدَ عَسْرِ سِوَى خَيْرٍ يَسْرِ	وَنَصْرِ قَرِيبٍ يَهْزُ الْجَحَافِلِ
سَلُوا يَوْمَ أَحَدٍ وَيَوْمَ حُنَيْنِ	وَلَا تَجْزَعُوا بَلْ خَدُوا بِالتَّفَاوُلِ
وَقَوْمُوا أَفَيْقُوا وَعُودُوا لِرَبِّي	تَحَلَّوْا بِصَبْرِ وَدُكُّوا الْمَعَاقِلِ
خَدُوا الدَّرْسَ مِمَّا مَضَى كِي تَفِيدُوا	وَهَيَّا أَقِيمُوا قِنُوتَ النَّوَازِلِ (22)

اصبروا يا إخواني اصبروا؛ فإن الله تعالى يحب الصابرين، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 153]، ويقول عز وجل: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلٍ مَعَهُ رِيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 146]، أفلا تحبون أن يحبكم الله ويكون معكم؟ حسبكم أن كل ما يصيبكم هو في سبيل الله -

(22) من ديواني: "هدير المعامع"؛ قصيدة: "سَلُوا يَوْمَ أَحَدٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ".





إن شاء الله-، في هذا وحده العزاء؛ فغيركم يتعب ويشقى من أجل دنيا دنيّة فانية، رأيتم بأنفسكم كيف تهوي هي وكل متاعها في طرفة عين! فأثروا الآخرة عليها تسع إليكم سعي الدليل فتغنموا الدارين - بإذن الله-، لا تبخلوا على دين الله بأرواحكم، فَوَ اللهُ ما جعلها الله فيكم إلا لنصرة دينه! ولا تضعفوا؛ فلم يكن الضعف يوماً خليفاً بكم، اصبروا واستشعروا عظمة الله ﷻ، الذي يملك الحياة والموت والنشور، الذي نحتاج إلى رحمته حتى في تردّد أنفاسنا في صدورنا، الذي تكفل بكل أمورنا كبيرها وصغيرها، إنه هو الذي وعدكم بالنصر! هو ﷻ، أفلا تثقون بموعود الله لكم؟!!

لا تضعفوا، لا تحزنوا، لا تيأسوا، لا تستسلموا؛ فإن دولة الإسلام - بإذن الله تعالى - عصيّة على الفتن، صابرة لدى المحن، والنصر لها - إن شاء الله تعالى - مهما طال الزمن.

اصبروا، وتذكروا أنكم إن تعانوا اليوم صعوبة الحياة في المناطق البائسة؛ فثمة سكان كانوا قبلكم فيها، واحتملوا هذه المشقّات وهم تحت حكم الكفر، أفلا تصبرون أنتم اليوم عليها تحت حكم الإسلام ورجاء انتصاره؟! علماً أن هذا الصبر وحده يرضي الله - إن شاء الله-، ويؤدي من النصر والفتوحات ثانية - إن شاء الله-.

فَالْعَلِيَا تَأْنَفُ مِنْ مَحْجَمٍ	لا تسأم من كونك مسلم؛
وَاصدَعُ بِالْحَقِّ، بِهِ أَقْدِمُ!	قم لا تقعد، امض وأبدع
أَنْتَ الْأَقْوَى؛ إِنَّكَ مُسْلِمُ!	مهما عانيت من البلوى:
لَسْتَ زَجَاجًا كِي تَحْطَمُ!	كن جلدًا ثبّتًا ورشيدًا
وَسِوَاكَ غَدًا شِبْهَ مَنَومٍ (23)!	حسبك أنك حقّ يمشي

إخوتي المجاهدين؛ والله إنكم في خير عظيم ومنحة كبيرة؛ فأي نعمة أعظم من أن يكون المرء على الحق المستقيم، بل ومجاهداً في صفّه - كما أحسبكم ثبتكم الله-؟! اصبروا، ليس أعداؤنا إلا حشرات

(23) أبيات مختارة من قصيدة: "لا تسأم من كونك مسلم"، من ديواني: "أوار الحق".



اشتاقت إلى الدعس، رؤوسهم حنَّتْ إلى القطف والذبح، ونحن قوم رحماء لا يرضينا إلا نلبي رغبات تلك الرؤوس!

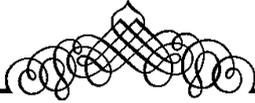
لَمْ لَا تَسْلُ السَّيْفَ فِي إِقْدَامِ؟!
وَرُؤُوسُ كَفَرِهِمْ أَرَاهَا أَيْنَعَتْ
عَطِشَتْ سَيُوفُ الْمُسْلِمِينَ لِيُوقِعَةَ
كَمْ تَشْرَبُ رِقَابَهُمْ فِي رَهْبَةٍ
وَأَطْحَ بِهَا لَا تَخْشَ دَمْعَ مَعَارِضٍ
وَلتُعْمَلِ الطَّعْنَ التَّخِينِ بَعْلَجِهِمْ
يَا مَنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ دِينِي آفَلٌ
فَلتَدْرِكُوا يَا غَافِلُونَ حَقِيقَةً:
وَلتَفْهَمُوا أَنَّ الْإِلَهَ نَصِيرُنَا
مَهْمَا صَبَوْتُمْ لِلْعَلَا تَجْفُوكُمْ؛
مَهْمَا أَرَدْتُمْ قَهَرَ دِينِي حَبْتُمْ
لَقَدْ اسْتِضَاءَ الْحَقُّ وَالنَّحْسَرَ الدُّجَى

لَمْ لَا تَقْطَعُ عَصَبَةَ الْإِحْرَامِ؟!
أَقْدِمِمْ وَجُرِّ رِقَابَ ذِي الْأَغْنَامِ!
فَهَلُمَّ نُزِدِي الْكُفْرَ نَحْوَ زَوَامِ
فَلتَشْحَذِ السَّكِّينَ شَحْدَ تَمَامِ
فَدِمَاهُمْ تَشْفِي أَنْيْنَ كِلَامِ (24)
أَرْهَبُهُمْ بِرِزْيِكِ الصَّرْغَامِي
وَحِلَافَةَ الْإِسْلَامِ مُحَضَّ كِلَامِ؛
أَنَّ امْتِدَادَ خِلَافَتِي مِتْرَامِي!
وَالْحَقُّ مُتَصَرِّ بِكُلِّ دَوَامِ
إِذْ إِهْمَا لِأُولِي الْمَقَامِ السَّامِي
وَمُنَاكُمُ ضِعْتُ مِنَ الْأَحْلَامِ
وَالْحَكْمُ كُلُّ الْحَكْمِ لِلْإِسْلَامِ (25)!

إخوتي المجاهدين؛ ما زلنا في أول الطريق، وأمامنا عالمٌ ممتدٌ ينتظر الفتح والتطهير، وستأتي أيام مشرقات - بإذن الله تعالى -، تستلذون فيها ذكرى هذه المشاق، وتذكرون فضل الله تعالى عليكم فيها أن صبركم وأعانكم، ثم فتح عليكم بفضلته وتسديده، وليكن حالكم حال من قال الله تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173]، فكان حالهم: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: 174].

(24) جرحي.

(25) من ديواني: "هدير المعامع"؛ قصيدة: "ورؤوس كفرهم أراها أينعت - لم لا تسل سيفي في إقدام؟!".

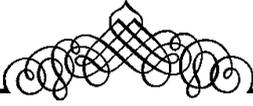


وإذا شعرت -أخي المجاهد- بوهن، أو مرّت عليك لحظات حزن وضعف؛ فاستعد بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ثم اخلُ بنفسك واسألها: "لماذا أنا هنا؟! لماذا تركتُ ورائي حياتي وأهلي ومالي وصرّتُ مجاهدًا؟! لماذا جئتُ إلى دولة الإسلام التي يحاربها العالم كله؟! أليست هذه أوامر الله ﷻ؟! أليس الله تعالى من أوجب علينا الهجرة والجهاد والحكم بالإسلام؟! بلى ثم بلى (26)، إذا: لا يضيّعنا أبدًا".

أخي المجاهد؛ لكن كتب الله تعالى أن ينتهي عمرك؛ فخير لك أن يكون ذلك في دولة الإسلام، وإن قدر عليك الأسر أو ما شابه -أعاذنا الله تعالى جميعًا من ذلك-؛ فأعذر لك وأولى أن يكون في دولة الإسلام لا خارجها! في الحالات الأولى: أنت أمام الله ﷻ ثم أمام نفسك: لم تغادر دولة الإسلام، بل تعرّضت للبلاء في سبيل الله داخلها، أما في الحالات الأخرى: فأنت جبان خرجت من معية الله إلى خذلانه، وتولّيت يوم الزحف، وصرّت في أرض الكفر وتحت حكمه! والله المستعان.

لا تترك دولة الإسلام أخي المجاهد، لا تخرج من معية الله إلى انتقامه، ولا من رضاه إلى سخطه، ولا من أرض تحكم بشرعه إلى أرض تحكم بشارع عدوك وعدوّه! وإيم الله إن الله ناصر دينه بك وبدونك، لكن اسعَ لخير نفسك، واخضع لأمر ربك، كما خضعت امرأة مؤمنة وحيدة ذات طفل لأمر ربها ﷻ هاجر ﷺ؛ حينما تركها نبي الله إبراهيم ﷺ بوادٍ غير ذي زرع، دون أنيس أو معين، ولم يكن لها من حول ولا قوة، غير أنها حملما عرفت أنه أمر الله ﷻ حتى قالت بإيمان ويقين -ما معناه-: (إدًا لا يضيّعنا)، ونعرف كلنا ما جرى بعدها، فاحجل -أخي المجاهد- أن تحيد! ما الأسباب المادية؟! ما العدد والعدد؟! كل شيء بيد الله سبحانه، وهو قادر أن يطيح بالكفار وبكل أسلحتهم وطائراتهم، أيقن بهذا أخي المجاهد ولا تخش إلا الله تعالى، إن هو إلا عمرك فعشه في طاعة الله، وإن هي إلا ميتة واحدة فلتكن في سبيل الله،

(26) جواب سؤال النفي هو "بلى" إذا كان للإثبات: "أليس كذلك؟ بلى"؛ قال تعالى: ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُوا قَالِ بَلَى﴾ [البقرة: 260]، أما "نعم"؛ فتكون للإثبات في جواب السؤال الخالي عن النفي، أما في سؤال النفي؛ فهي إثبات للنفي نفسه لا لنقيضه: "أليس كذلك؟ نعم؛ ليس كذلك".



وتذكر أنك لن تموت إلا حين ينتهي عمرك! فانظر كيف تريد أن تقضيه، وكيف تحب أن تنهيه: أفي طاعة الله أم في سخطه!

دعونا نطع مولانا لنغنم ونسعد، والله تعالى صادق الوعد، وهو الكريم الرحيم العظيم، نتق -فضلاً منه- بموعوده لنا، ولا نسمح -ياذن الله- للشيطان أن يغرنا بوعوده الباطلة.

ويا مَنْ انتهبته الهواجس، وأكثر عليه شياطين الإنس والجن، وبات إلى الفرار أميل وبه أرغب؛ إنك في دولة الإسلام: (يُحْتَمَل) أن تتأذى من الكفار لا قدر الله، لكنك خارجها: (فَمُؤَكَّد) أنك ستقع تحت حكمهم وسلطانهم! ناهيك عن الطريق الذي شهد مراراً على قصف الراحلين أو تعرّضهم للخطف وسواه، عدا عن غدر الكفرة وكذبهم، أفتذهب بقدميك إليهم كما فعل المنتكسون، بدل أن تشدّ بنيان دولتك؟! أو تسعى للمؤكّد فرّقاً من الاحتمال؟! ألا يكفيك أنك ستنال أجراً -ياذن الله- على كل ما تتحمّله في سبيل الله تعالى والثبات في دولة تحكم بشرعه القويم!؟

مَنْ لك أن يصل أهلك وأولادك هم أيضاً بسلام دون مخاطر؟! مَنْ لك ألا يُفْتَنُوا في دينهم وأنت الراعي المسؤول عنهم؟! نعم؛ ربما أبقيتهم في أرض الحق، وربّيتهم أحسن تربية، ثم انتكسوا من بعد، لكن وقتها لن يكون الخطأ خطأك! وابن نبي الله نوح عَلَيْهِ السَّلَام كان كافراً، لكن عليك أن تقوم بواجبك وليس عليك من النتيجة بعد ذلك، أما أن تقذف بهم في لجج الكفر، وترضى لهم العيش تحت ظله وبين عبيده، وتعرّضهم للفتن: فهذا هنا عليك وزر عظيم حتى وإن لم ينتكسوا! فمجرّد صنيعك هذا حرام، ووزرك أشدّ إن هم حادوا عن الصراط المستقيم، فاتّق الله في نفسك وفيهم، واعلم أن الله تعالى هو الذي يحميهم ويرزقهم، أفلا تتفق بالله تعالى؟! كن صادقاً واسأل نفسك هذا السؤال! ثم أجب عليه بتجرّد تام وشجاعة!

أتخاف من الموت؟! وهل جئت لغاية أخرى غير القتل في سبيل الله؟! وهل للمسلم أساساً حياة سوى تحت حكم الشرع، يكون بعدها الموت قنطرة يعبرها إلى الجنة -ياذن الله تعالى-؟! لماذا كنت شجاعاً جدّاً عندما جئت إلى دولة الإسلام، ولم تخش الطواغيت وسجونهم، وهزئت بالموت، وما باليت بالأخطار، لتجنّب الآن، وتصغي لشياطين الإنس والجن، ومَنْ يجعل الفرار حكمة وكياسة؟! وإيم الله لو

كان الأمر كذلك: لكننا اختصرنا الأمر من أوله، وحكّمنا الكفر أخذًا بخزعبلات الإخوانج وبقية الهوام، ولكننا عملنا بما يعتبرونه حكمة وكياسة!! والعياذ بالله! أما وقد بدأنا بداية صحيحة -بفضل الله تعالى-، وما بالينا بالكفار ولا المرتدين: فعلينا أن نكمل حتى النهاية، وألا نبالي إلا برضا ربنا سبحانه، وتحرّى هذا الرضا في كل سكتاتنا وحركاتنا، أتعلم أيها الأخ الذي قد يوسوس له الشيطان أن في دولة الإسلام نساء وأطفال يفضلون الموت ذاته فيها على المغادرة؟! فاحجل من نفسك؛ فوالله ثم والله: **إننا لا نرضى لك بمكانة الدون بينما سبق لك أن رفعت سلاحك يوماً في وجه أعداء الدين! فهياً أخي؛ انفض عنك وساوس الشيطان، واشحذ همتك، وأعدّ سلاحك، وقاتل ثم قاتل!**

هياً انغمس في جُندِ كفرٍ مُظْلِمٍ
ازأر جهاداً مثل آسادِ الشرى
قالوا: "تحالف ضدكم كلُّ الورى
أمريكة معها اليهودُ وعصبه
قوم لئام كافرين أذلة
كم يجرسون يهودَ جُرمِ غادرٍ!
حشدوا عليكم كلُّهم جمعوا لكم
قلنا: "معادَ الله؛ إننا ثلّة
فليحشدوا وليجمعوا؛ إنَّ السّنا
بل ذاك سوف يزيدُ في إيماننا؛
أطفأنا: مثل القساور عزمة،
وأوان يزأر في الوغى صنديدنا
هيهات كيدهم يفتُّ بعزمننا
وسنحكّم الدنيا بشرع إلهنا
ومصيرنا للخُلدِ وعدُّ إلهنا،
والنّصرُ للإسلامِ رغم أنوفهم

أَغْمِدْ سِلَاحَكَ فِي فِؤَادِ الْمُحْرَمِ
وَاحْمِلْ عَلَيْهِمْ فِي النَّزَالِ الْمَلْحَمِيِّ
كَمْ هَدَدُوا مَنْ لِلْخِلَافَةِ يَنْتَمِي!
حَكَمُوا الْبِلَادَ بِأَمْرِ كَفَرٍ أَعْجَمِيِّ
وَعَلَى الْأَنْبَاءِ شُرُورُهُمْ لَمْ تَرْحَمِ
كَمْ حَارَبُوا الْإِسْلَامَ دُونَ تَنْدُمِ!
هَلْ فِيكُمْ مِنْ خَائِفٍ مِتْلَعْتُمْ؟!
اللَّهُ أَحْيَاهَا بِدِينِ الْأَكْرَمِ
يَخْتَارُ أَصْحَابَ الْعِلَاءِ الْمَلْهَمِ
إِنَّ الْإِلَهَ حَسْبُنَا فَلْتَعْلَمِ!
وَكَبِيرُهُمْ: بِمَهَادِهِ لَمْ يُفْطَمِ!
سَتَرَاهُمْ حُمْرًا خَبَتَ مِنْ ضَيْعَمِ
سَتَنْوُحُ تَكَلَّى الْكَافِرِينَ بِمَاتَمِ
وَيُعَزُّ فِي الْأَرْجَاءِ نَهْجُ الْمُسْلِمِ
وَقَتِيلُهُمْ يُلْقَى بِنَارِ جَهَنَّمَ
وَالدِّينُ مُنْتَصِرٌ وَلَا لَمْ يُهْزَمِ

فليسمعوا تكبيرنا يحكي الهدى وليألموا من بأسٍ ليثٍ مُقَدِّمٍ (27)"

وأنتم يا إخواننا خارج دولة الإسلام؛ اتقوا الله في إخوانكم داخلها، وخففوا عنهم الضغط وأشغلوا الأعداء بأنفسهم، لا تستلذوا بنوم ولا نعيم وإخوتكم ودولتكم يمرُّون بمعترك صعب شديد، استغلُّوا تدهور أحوال الطواغيت وتناحرهم، وأجهزوا عليهم، بل إنني والله لا أستوعب كيف يتناولون على الذات الإلهية بمنتهى الوضوح والصراحة -بحيث لا يمكن لأي خيَّاط من الكهنة ترقيع كلامهم-، ثم لا يُردِّعون ولا يُستَهَدِّفون!! فأين أنتم عن ذلك كله؟! والله ما نسيناكم وما نسينا أسراكم من الدعاء رغم كل ما نعانيه، فلا تنسوننا أنتم أيضاً من الإثخان في الكفار؛ فإنما دولتنا واحدة، وأمتنا واحدة كالجسد الواحد.

استعينوا بالحي القيوم وشدُّوا عليهم، ولن يصيبكم إلا ما كتب الله لكم، وربَّ منقذ عملية يحميه الله تعالى، وربَّ جبان متخاذل يعاقبه الله ويسلِّط الكفرة عليه، فيندم من بعد أنه أُسرَّ مجانناً دون عمل! ولن نعمر في هذه الدنيا على كل حال دون موت، فلا تحجموا ولا تتوقفوا، سدد الله رميكم وحماكم.

الأزمات تصنع لنا قادة جددًا

كان عامَ الأحزان؛ فُجِعنا فيه بكوكبة من القادة والمشايخ الأعلام -تقبَّلهم الله-، لكن! ألم تتفكروا في أنهم لم يأتوا إلى الدنيا مجاهدين وعلماء جهابذة؟! جاؤوا إلى الحياة لا يعرفون حتى أسماءهم، ثم تعلموا الدين، وخاضوا الصعاب، وعركتهم ساحات الجهاد وعركوها، إلى أن وصلوا إلى القمم السامقة كما نحسبهم، وما غادرونا إلا وقد تركوا فينا بصماتهم وصفحات جهادهم وعلمهم المشرفة.

واليوم؛ تصنع لنا هذه الأزمات قادة وعلماء آخرين -ياذن الله تعالى-، وهذا أحد فوائدها ومكاسبها لنا؛ إذ لا بد للحصول على الشراب الحلو من عصر، كما لا بد لإنتاج السبيكة الذهبية من صهر، وما نحن

(27) من ديواني: "هدير المعامع"؛ قصيدة: "إنَّ الإلهة حسيُّنا فلنعلِّم - هيَّا انغمس في جندِ كفرٍ مظلم".

فيه: ينظّف نفوسنا، ويصقل شخصياتنا، ويزيد هذه الدنيا في أعيننا رخصًا وصغرًا، وهذا حال الناس العاديين، فما بالنا بالأبطال المنتظرين؟! على العالم كله اليوم أن يكون خائفًا يترقب ظهور هؤلاء المغاوير الجدد - بإذن الله وتوفيقه-، والذين أنتجتهم المحنة!

ما زلنا على الوعد يا روما!

لن تفلحوا أبدًا يا أعداءنا في أن تجعلونا ننساكم وننشغل بأنفسنا! وإن ضحكتم وسخرتم من تطلعاتنا وطموحنا، وثقتنا بوعد ربنا سبحانه؛ فلا حاجة بي أن أذكركم إلى ما كان من حال أسلافكم الذين سخروا من فتح الروم وفارس!

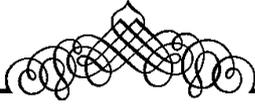
فتأهبي يا روما، وجفني دموعك يا أندلس، واستعدّي لثوب فرحة النصر يا فلسطين، إننا - بإذن الله تعالى - قادمون، كل ما هنالك: أن الطريق إليكم معبّد بالطواغيت والكفار المرتدين، وما نحن نبذل كل وسعنا للقضاء عليهم - بإذن ربنا وتوفيقه - أجمعين.

صرخوا: الطائرة تقصف! الطائرة!

قلت بهدوء: ثم ماذا يا أطفال؟! الخوف ممنوع، والخشية لا تكون إلا من الله تعالى وحسب، إن كانوا فوقنا فالله عَجَلٌ فوقهم، اسمعوا يا أشبال الخلافة؛ هل تعرفون لماذا يقصفنا الكفرة ويقاتلوننا؟!

سألوا: لماذا؟!

قلت: لأنهم خائفون منكم.



قالوا مستغربين: منا نحن!! لماذا؟!!

قلت: يا له من سؤال! أنتم فاتحو روما، ومحزرو العالم كله من درن الكفر -ياذن الله تعالى-.

فيما بعد؛ تقصف الطائرة، فيرفعون سبباتهم الغضة الطرية، ويصرخون: الله أكبر! روما! روما! روما!

أَتَيْنَا لِنُبْقَى يَا أُمَّمَ الْكُفْرَ!

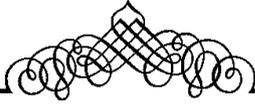
نعم! ما زلتم لا تعرفون من هم المسلمون! ما زلتم حمقى لا تتعظون ولا تعتبرون، إننا القوم الوحيدون المخولون من رب السماء والأرض بحكم العالم كله؛ نحن المسلمين! ونحن نعرف هذا جيداً، ولسنا مستعدين للتخلي عن واجبنا ولا عن مكانتنا هذه ولو قُتِلنا جميعاً، مكانة أعطها الله تعالى لنا من فوق سبع سماوات، أفظنتم أن نتركها لإرضائكم أتم؟! من أنتم أصلاً؟! لستم إزاء هذه المكانة حتى حشرات! وقد كان الإسلام قبلنا، وها نحن أولاء نغديه بكل ما نملك، وسيبقى شامخاً منصوراً بعدنا -بفضل الله تعالى-.

لن نرضى أن نعود إلى حكمكم! هل فهمتم؟! لن نرضى! ولا رضي الله عنا إن رضينا ذلك طرفة عين! لا حكم إلا للإسلام؛ ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 40].

إنكم حاربتم الناس وقتلتموهم من أجل العرق والجنس واللون، أما نحن؛ فلا نحاربكم إلا من أجل العقيدة والدين⁽²⁸⁾، ولن نسمح لكم أن تسلبوا حق الإسلام في حكم العالم ثانية، ولا أن تزاخمونا على

(28) وهذا هو عين العدل: أن تحارب المرء بناء على عقيدته ودينه؛ فهذا أمر الله تعالى أولاً القائل سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: 39]، ثم إن العقيدة هي ما يحرك المرء ويتحكم بأخلاقه وآرائه وتصرفاته، ومن العدل أن تتخذ منه موقفاً بناءً



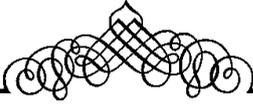


حكم الأرض به؛ فهذا حق المسلمين وحدهم، ويوسع أي إنسان في العالم أن يصبح مسلمًا؛ فالإسلام ليس لونًا أو لغة أو عرقًا أو جنسًا، ليس شيئًا لا يمكن تغييره، بل هو عقيدة ومنهج بوسع أي امرئ أن ينتمي إليه، وهو وحده المنتصر، وهو وحده من سيحكم العباد والبلاد، شاء من شاء وأبى من أبى، وما نحن فيه الآن سحابة صيف، نعم سحابة صيف وإن كنا في الشتاء؛ فالصف يحتاج إلى تطهير، وما كل قائل صادقًا، ولا كل شخص يستحق أن يغنم معنا ثمرة الانتصار، ليس الأمر بدباباتكم ولا طائراتكم ولا بوارجكم، بل الأمر فينا نحن؛ إذا تطهرت صفوفنا انتصرنا -بفضل الله تعالى-، وحتى ذلك الوقت: تحسبون أنكم انتصرتم علينا، وهيئات هيئات؛ إنكم لا تحاربوننا نحن، بل تحاربون الله وَعَلَيْكُمْ، ولستم في هذه الحرب حتى براغيث! وقد رأيتم جزءًا بسيطًا من هذه الحرب في بلدانكم، ولم تتعظوا، فويل لكم من الله ثم ويل لكم!

باقون، وإن خسرنا كل المناطق، باقون وإن لم يبق لنا إلا شبر واحد، باقون وإن عدنا خلايا نائمة متغلغلة في صفوفكم تستمتع بالتفجير فيكم في كل وقت وحين، باقون ولن تذوقوا طعم الراحة أبدًا، ولن نرضى أن تهنؤوا طرفة عين، لقد فتحتم على أنفسكم كل أبواب الهلاك يا أعداء أنفسهم، وسترون منا ما تشيب له الولدان.

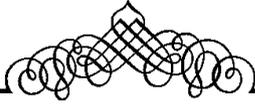
آه لو علمتم أي فوائد جمّة عظيمة جنيناها -بفضل الله تعالى- في هذه المحنة: لأكلثم أياديكم حتى الأكتاف غيظًا وحنقًا! بتنا مستعدّين -بفضل الله سبحانه- لكل الظروف، ازددنا صبرًا وخبرة في التعامل مع المشكلات والصعوبات الحياتية، وتكيفنا وتأقلمنا على حال الشدة والضيقة، ماذا صنعتم بنا أيها الأغبياء؟! إنكم تدفعون الأموال الطائلة لتدريب جنودكم الحمقى، ونحن لننا دروسًا مجانية كثيرة من جرّاء ما يجري! وازدادت الدنيا في أعيننا صغارًا وذلّة وتفاهة، ما الدنيا التي تحاربوننا عليها؟! ما الدنيا التي من أجلها فرّ المنتكسون؟! ما الدنيا؟! ما المال والطعام والشراب؟! أشياء كلها تروح وتجيء، أمور هي رزق من الله

على أمر يمكنه أن يغيّره، أما لونه وعرقه وجنسه وحتى لغته بالنسبة لكثيرين: فأمر لا يمكنه تغييرها! ومن الظلم أن تحاربه أو تنتقص منه لأمر ليس بمقدوره أن يبدّلها أصلًا.



تعالى الذي بيده مفاتيح وملكوت السماوات والأرض، أشياء ليست ثابتة أصلاً؛ فأنت اليوم غني وغداً فقير، اليوم تملك الطعام وغداً لا، وقد تكدّس وتخزّن ثم تأتي كارثة ما وتضيّع كل شيء، فليست هذه الأمور هي المهمة إذًا، بل الدين والعقيدة وسلامة المنهج، الصدق مع الله تعالى والإخلاص له، والرضا بقضائه والاستسلام له والصدع بأمره، الثبات على الحق في وجه الأعاصير، بهذا نملك الدنيا ونحوز الآخرة بعد رحمة الله تعالى، ولهذا نقول بثقة: "دولتنا باقية، وإنما باقون وإن بلغت القلوب الحناجر"، وإن انحسرت دولتنا اليوم عن أرضها: فإنها تنتشر في العالم كله!! لا تحسبوا أننا فئينا أو ضعفنا يا أعداءنا الحمقى، ولماذا سنفعل مثلاً، ونذر كل هذه المعاني الإسلامية العظيمة، وتتنازل عن تخويل الله تعالى لنا بحكم العالم بشرعه؟! لماذا؟! لأنكم تقصفوننا؟! يا له من مزاح! لأنكم ترفضوننا؟! إهانة لنا أصلاً أن يرضى أمثالكم بأمثالنا!! من أين سيحرص أبناء الإسلام وأحفاد الصحابة ذوي المكانة والمجد والرفعة، على رضا وقبول أحفاد إخوان القردة والخنازير، ومنتكسي الفطر وعبدة الشياطين، وسائر الكفرة والمرتدين المثيرين للاشمئزاز؟! هل تمزحون؟! هل تفعلون؟!

دعوني أربعكم أكثر؛ أتعرفون بأي شيء كنا نشعر تحت عواء الطائرات وجنون القصف؟! نرى الشظايا والزجاج يطيرون حولنا كالطيور، وترتج الأبنية، بل وتهتز الأجهزة نفسها والأوراق ذاتها، وحتى وقت كتابة هذه السطور، غير أننا كنا نشعر بطاقة عجيبة كبيرة من القوة واليقين، أن نثق بأن الله تعالى القوي القادر معنا نحن بإذنه ومنه، وأنكم تبدلون كل هذه الجهود لأنكم تخافون منا، وتخافون من نتائج تمكّنا منكم! إنكم تعرفون ما معنى أن يذوق المسلمون نعمة الحكم الإسلامي والتمتع بآثارها حقيقة وواقعاً، أنتم الذين كنتم تحاربون مجرد الحديث عنها في الكتب! لكن ما لم تعرفوه أننا لن نتنازل عن هذه النعمة أبداً! وليس لدينا ما نخسره في هذا الصدد، بل كل شيء رخيص في سبيل الله! ولن يمكن شراؤنا يوماً؛ لأن المبيع لا يباع، وقد بعنا أنفسنا وأرواحنا وأموالنا رخيصة لله تعالى، بل ونضرع إليه أن يتفضّل علينا بالقبول والرضا، وتعلّقت آمالنا بالسؤدد الرفيع في الدنيا بدِيننا، وبجنة الخلد في الآخرة، فيا لكم من منتحرين وحمقى أن فكرتم في محاربة قوم هذا دينهم، وهذا شأنهم، وهذا إصرارهم، وتلك غاياتهم!



رأينا الكثير الكثير: الموت، الجراح، الدمار، التشرد، خيانة الخائنين، وغدر الغادرين، وخذلان الخاذلين؛ فما ازددنا -بفضل الله تعالى- إلا قوة ونضجًا، واستفدنا كثيرًا، ليس محض كلام، حسبكم أنه ليس كلامًا يُسَطَّرُ مِنْ بَرَجٍ عَاجِيٍّ! بل من صميم الحدث نفسه؛ فإنها حياة نعيشها بتفاصيلها كل يوم، فانتحروا أكثر بتوَعُّلكم في محاربتنا أيها البائسون، انتحروا فإننا نحن الفائزين -بعون الله-، انتحروا فأطفالنا أنفسهم يَدْرُجُونَ ويكبرون على عدائكم ومحاربتكم، وعلى أن كلمة الله هي العليا، وكلمة الكافرين هي السفلى، وبإذن الله تعالى سترون منا ما كان الكفرة القدماء يرونه في أجدادنا الصحابة، وستألمون منا كما كانوا يألمون، وستعانون كما كانوا يعانون، وستذوقون من بأسنا ما ذاقوا هم من بأسهم، وستخسرون كما خسروا، ويبقى الإسلام شامخًا قويًّا؛ فهو الذي صنع أجدادنا الصحابة، وهو الذي يحرركنا اليوم، وسيبقى بعدنا يصنع آخرين، يحميه الحي القيوم الذي لا يموت.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (36) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنفال: 36، 37].

إنه الإسلام؛ دين جاء من لدن رب العالمين، على حين كانت أهواء أعدائه خزعبلاتٍ من وحي الشياطين، ولئن كانت كل فرق الأرض تضعف بموت قادتها وفناء أتباعها؛ فهو -الإسلام- يزداد قوة وانتشارًا كلما سقت أشجاره دماءً أبناءه المخلصين، ولا عجب في هذا وهو الذي لم يقفه موتٌ خير الخلق قاطبة ﷺ! فيا أعداءه الحمقى المساكين، يا من اخترتم أن تعادوا دين الحق الذي هذا هو شأنه؛ ويلكم أني تُصْرَفُونَ؟!!!

ألا ارتعدْ يا ظلامَ الكفرِ منَّا جهادًا قويًّا راصدَ الشُّهْبِ
إنَّ الجهادَ سبيلُ الحرِّ ما بقيت فينا دماءٌ هي النَّيرانُ للحطبِ⁽²⁹⁾

(29) من ديواني: "أوار الحق؛ قصيدة: "ألا ارتعدْ يا ظلامَ الكفرِ وارْتَقِبْ".



قالوا، وقال الله تعالى!

قال الكفر على لسان طواغيت العالم أجمع: "لئن أقمت دولة الخلافة؛ فلنشنن عليكم حربًا شعواءً ضروسًا، ولنقاتلنكم بالطائرات والصواريخ والقنابل والمدافع والجواسيس، ولنعتبرنكم إرهابيين: لا نرقب فيهم إلا ولا ذمّة، ولا نرحم منهم كبيرًا ولا صغيرًا، ولا نفرّق في محاربتهم بين رجل وامرأة".

ولكن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَلَّا نَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: 40]، ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: 78]، ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: 39]، ﴿إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: 39]، ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 41]، ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ﴾ [المائدة: 3].

فَمَنْ سَاطِعَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ؟! وَمَنْ سَتَخَافُ!؟

قال الشيطان: "بيعوا أنفسكم لي أيها الناس؛ لترتعوا وتنغمسوا في الملهذات الحرام انغماسَ البعوض في المستنقع، ولا تسلكوا الصراط المستقيم الحق؛ فتشققوا على أنفسكم بالعبادة وتحرموها من الشهوات المحرمة، وتخالفوا العالم أجمع وتحاربوه، اتبعوني، وإن كان الثمن خسران الدارين".

بَيِّدَ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 111].

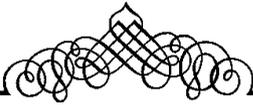
فدونك أيها المسلم؛ أي صفقة ستعقد وتختار!؟

زعم المخدّلون والمرجفون والكفرة أجمعون أن في حكم الإسلام شقاءنا، وفي الجهاد بؤسنا وعناءنا، بينما قد جعل الله ﷻ العزة مقرونة بالجهاد، ووعدنا سبحانه بسعادة الدارين إن نحن أطعنا أمره وحكمنا بشريعته، فبوعد من ستثق أيها المسلم؟!!

بوسعكم اختصار العناء!

يا كلٌّ من انتسب إلى الإسلام بلسانه، أو جلس تحت سلطان دولة الخلافة غير مختار ولا مرید، ويا من تناسى سبب الصراع بين الحق والباطل، وغضَّ الطرف عن جرائم الكفر، وحملَ دولة الخلافة مسؤولية القصف وسقوط الضحايا، يا من يجادل بالباطل رغم جلاء الحق، ويحرص على الدنيا وملذاتها رغم الحرب الشعواء والظرف العصيب، يا هؤلاء جميعًا:

هل تريدون سلوك الطريق الموصل إلى النصر - بإذن الله-؟! هل ترغبون في اختصار المعاناة من القصف وشظف العيش وتكالب الأعداء؟! بسيطة جدًا؛ كونوا عبادًا لله تعالى حقًا، مسلمين حقيقيين صالحين؛ فكل ما يجري تمحيص للصف وتمييز لأصحابه، وإن تبتم وعدتم إلى الصواب وتمسكتكم بالحق: وفرتم على أنفسكم الكثير من العناء؛ فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (144) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (145) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (146) مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 144 - 147]، ويقول سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: 96].



السَّعْدُ فِي شَرِيعِ الْإِلَهِ وَنَهْجِهِ
وَالنُّورُ كُلُّ النُّورِ فِي أَرْكَانِهِ
أَحْبَبْتُهُ، أَحْبَبْتُ نَوْرَ هِدَايَةِ
لَا أَنْتَوِي عَنْهُ التَّحْوُلُ بَرَهَةً
حَتَّى وَإِنْ رَامَ الطُّغْيَاءُ تَجْبُرًا
حَتَّى وَإِنْ نَثَرُوا دِمَائِي نَقْمَةً
لَا يَعْلَمُونَ بِأَنَّ دِيْنِي جَنَّةٌ
أَدْعُوهُمْ دَوْمًا إِلَيْهَا رَحْمَةً؛
لَكِنَّهُمْ يَأْبُونَ ذَلِكَ شَقْوَةً
مَا لِي لِمَنْجَاةٍ أَرُومُ قَدُومَكُمْ
هِيَهَاتَ يَا قَوْمِي أَحْيِبُّ دَعَاءَكُمْ!
مِنْ أَيْنَ لِي تَرْكُ الْمَعَالِي وَالسَّنَا
كَأَنَّ سَأَلْتُ مَا حَيَّيْتُ عَلَى الْهَدَى
وَسِوَاهُ مَتَّكَيْتُ عَلَى سَاقِ الْكُسَاخِ
وَبِهِ سَنَجِنِي كُلَّ خَيْرٍ وَأَنْشِرَاخِ
ضَاءَتْ بِهِ قَدَوَى مِنْ الْخَجَلِ الصَّبَاحِ!
هِيَهَاتَ يعلو الكفْرُ مَهْمَا الْكَفْرُ صَاحِ
هَذَا سَبِيلِي، لَنْ أَبَالِي بِالْقِرَاخِ
مِنْ أَجْلِ دِينِي كَمْ تَطِيبُ لِي الْجِرَاخِ!
مَنْ جَالَ فِيهَا لَمْ يُطِغْ عَنْهَا الرِّوَاخِ
إِنَّ الطَّيِّبَ يَرُومُ لِلْمَرْضَى ارْتِيَاخِ
يَرْجُونَ أَنْ أَغْدُو كَمَا هُمْ: فِي نَوَاخِ!
وَنِدَاؤِكُمْ لِلنَّارِ فِي الْبَغْضَاءِ لَأَخِ!
مِنْ أَيْنَ لِي تَرْكُ الْهَدْيِ إِلَى النُّوَاخِ!
حَتَّى أَكُونَ مَذْبَذبًا بَيْنَ الرِّيَاخِ!
وَأَكُونَ دَرْعًا إِنْ رَمَيْتُمْ لِي الرِّمَاحِ⁽³⁰⁾

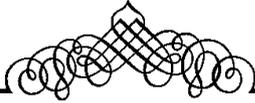
أفياמרنا الله تعالى بالنفير ونحجم؟! أياמרنا بالصبر والرباط فترتكب أحد السبع الموبقات وتنتولى يوم الزحف؟! أياמרنا بالثبات فنهرب؟! كلا والله، ربنا ثبتنا وتقبل منا، إنك سميع الدعاء.

أرامل الشهداء، يا معشر الرجال والنساء!

في هذه الظروف العصيبة؛ كثيرات منهن يتن كالمقطوعات من الشجرة، بعد أن تخلّى عنهن من تخلّى، وهنّ اللواتي جاد أزواجهن بدمائهم وقتلوا في سبيل الله - كما نحسبهم - ليكون جزاء زوجاتهم وأولادهم الضياع والتشرد، والله المستعان!

(30) من ديواني: "أوار الحق"؛ قصيدة: "هذه سبيلي".





وفي هذا الكرب الشديد؛ يتأكد واجب رعاية الأرملة والأيتام أكثر من ذي قبل، فاعملوا على ذلك يا معشر الرجال، وتزوجوا الأرملة واكفلوهم، واحتسبوا الأجر عند الله تعالى، واسعين لحث أزواجكن على هذا يا معشر النساء، وشجعنهم بدل أن تعترضن طريقهم إن هم عزموا على تحمّل مسؤولية الأمانة التي تركها من قتلوا، لتنعمن أنتن بثمره دمائهم.

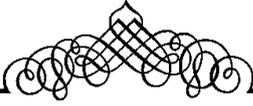
اتقين الله ولا تكن أنانيات، بل اخشين من انتقام الله تعالى، لا أخال إحداكن ترضى أن تكون في وضع صعب كتلك الأرملة التي أمست بلا ناصر ولا معيل، قد تخلّى عنها الكل منشغلين بأنفسهم وأهليهم، والنبى ﷺ يقول: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»⁽³¹⁾، ويقول ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»⁽³²⁾.

حتى لو تألمت فاحتسبن هذا الألم عند الله تعالى، واعلمن أن مشاعر الغيرة تتضاءل أمام الغاية السامية، وأن للانتساب للإسلام ضرائب لا بد أن ندفعها، وواجبات علينا الاضطلاع بها، ماذا عسى هذه الأرملة أن تصنع؟! أتغادر بأطفالها إلى أراضى الكفار ليترعروا هناك ويعودوا إلينا كفاراً يقاتلوننا؟! نعم هي ليست معذورة في أن تنتكس، ولا أن تصغي للمرجفين وتغادر أرض الإسلام؛ فالله ﷻ موجود لا ينسى عباده، لكن ماذا عنا نحن؟! لماذا نعين الشيطان عليها بدل أن نعينا على الشيطان؟! ماذا تخسر المرأة حين تشجع زوجها على الزواج من أرملة والعطف على أيتامها؟! بل تفكرن في الأجر العظيم لا سيما في هذا الوقت الحرج، واتقين الله ثم اتقين الله.

(31) أخرجه البخاري (12/1) برقم: 13.

(32) أخرجه مسلم (4/1999) برقم: 2586.





يا أمير المؤمنين!

خليفة المسلمين، وأمير المؤمنين؛ ثبّتكم الله يا شيخنا المفضل، وأعانكم على هذه المسؤوليات الجسام والواجبات العظام، وأنتم لها -بعون الله وتوفيقه-.

الثبات الثبات يا أمير المؤمنين؛ فإنما هي محنة وستزول بعون الحي القيوم، ونحن جنودكم باقون على العهد -بعون الله تعالى-، ما نسينا أننا بايعنا فضيلتكم على السمع والطاعة وإقامة دين الله والحكم بشريعته، في العسر لا اليسر وحده، في الضراء كما السراء، في المكره مثل المنشط، في كل حال من الأحوال، فاثبتوا يا أمير المؤمنين، وعسى الله تعالى أن يجعل الفتح المين المؤزر على أيديكم -بإذنه ورحمته وفضله-، سدّدكم الله وحماكم من كل مكروه، وأعانكم وأيدكم بجند ومدد من عنده.

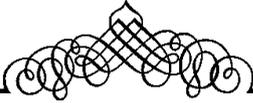
يا أمير المؤمنين؛ المظالم المظالم؛ فإن وجود الظلم من موانع النصر -والله المستعان-، وبين صفوفنا من أساء وظلم وأفسد، مكّنكم الله منهم ومن عقابهم أشد عقاب، ووقاكم شرّ الفاسدين المفسدين الناخرين في دولة التوحيد والجهاد، وسخّر لكم عباده الصادقين، ويسّر لكم توجيه طاقاتهم وإمكاناتهم فيما أمركم الله به، وفتح على أيديكم أسوار البلاد وقلوب العباد، اللهم آمين.

دعاء:

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولّنا فيمن تولّيت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شرّ ما قضيت؛ فإنك تقضي ولا يُقضى عليك، إنه لا يذلُّ من واليت، ولا يعزُّ من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت.

اللهم منزل الكتاب، مُجْرِي السحاب، سريع الحساب، هازم الأحزاب؛ اللهم اهزم الأحزاب وانصرنا عليهم، وأرنا فيهم عجائب قدرتك، وعظائم غضبك، وشدة نعمتك، وقوي انتقامك؛ فلقد حاربوا دينك القويم، وسعوا في سبيل تحكيم شريعة الشيطان الرجيم الأثيم.





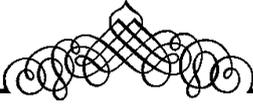
اللهم ثبِّتْنَا عَلَى الْحَقِّ حَتَّى نَلْقَاكَ، وَاجْعَلْ أَعْلَى أَمَانِينَا تَحْصِيلَ رِضَاكَ، وَاكَتَبْنَا مِنَ الْفَائِزِينَ الْمَثَابِينَ، لَا مِنْ الْفَاشِلِينَ الْخَاسِرِينَ، وَلَا تَحْرَمْنَا مِنْ نِعْمَةِ الْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ بِذُنُوبِنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَطَهِّرْ صَفُوفَنَا مِنَ الْمَرْجُفِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَاهْدِ ضَالَّ الْمُسْلِمِينَ.

اللهم يَا مَنْ أُنْجِيتَ نُوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ فِي سَفِينَةِ التَّوْحِيدِ، وَأُنْجِيتَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ النَّارِ، وَجَعَلْتَهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَأَهْلَكْتَ عَادًا وَثَمُودَ وَسَدُومَ وَأَصْحَابَ الْأَيْكَةِ، وَأُنْجِيتَ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ، وَشَقَقْتَ الْبَحْرَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَفَعْتَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْكَ وَأَنْقَذْتَهُ مِنَ الْيَهُودِ، وَنَصَرْتَ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُحَمَّدًا ﷺ فِي شَتَى الْمَوَاطِنِ؛ اللَّهُمَّ انصُرْنَا وَاحْمِنَا وَأَنْقِذْنَا مِنْ كُلِّ الْأَعْدَاءِ؛ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَالنَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، وَالْكَفَّارِ وَالْمُرْتَدِّينَ، وَالْمُنَافِقِينَ وَالْمَرْجُفِينَ، وَسَائِرِ الْمَعَاصِي وَالْمَوْبِقَاتِ، وَكُلِّ مَا يَقْرِنُنَا مِنْ سَخَطِكَ وَيُبْعِدُنَا عَنْ رِضَاكَ، يَا وَليَّ الْمُؤْمِنِينَ، يَا نَاصِرَ الْمُسْتَضْعَفِينَ.

اللهم إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصْبَةُ لَا تُعْبَدَ فِي الْأَرْضِ، وَلَا يُحْكَمَ بِكِتَابِكَ، وَلَا يُدَانَ بِشَرْعِكَ، اللَّهُمَّ مَنْنْتَ عَلَيْنَا وَأَكْرَمْتَنَا، وَبَذَرْتَ فِي قُلُوبِنَا حَبَّ دِينِكَ، وَيَسَّرْتَ لَنَا أَسْبَابَ الْهَجْرَةِ إِلَى دَوْلَةِ تَحْكَمَ بِهِ، وَكَتَبْتَ لَنَا أَنْ نَكُونَ فِي صَفُوفِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِكَ - كَمَا نَحْسِبُهُمْ -، اللَّهُمَّ فَاْمَنْنِ عَلَيْنَا مِنْهُ أُخْرَى، وَأَكْرَمْنَا بِالْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ الْعَمِيمِ، وَانصُرْنَا عَلَى أَعْدَائِكَ أَعْدَاءِ الدِّينِ، وَمَكَّنَّا مِنْهُمْ وَلَا تَمَكَّنْهُمْ مِنَّا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ عَلَيْنَا سُلْطَانًا وَلَا سَبِيلًا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ، اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُمْ بِمَا شِئْتَ وَكَيْفَ شِئْتَ، اللَّهُمَّ بِكَ نَصُولُ، وَبِكَ نَجُولُ، وَبِكَ نَقَاتِلُ.

اللهم إِنْ الدِّينَ دِينُكَ، وَالْأَرْضَ أَرْضُكَ، وَالْأَمْرَ أَمْرُكَ؛ فَفَرِّجْ عَنَّا، وَانصُرْنَا وَلَا تَنْصُرْ عَلَيْنَا، وَائْذَنْ لَدِينِكَ بِحُكْمِ أَرْضِكَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، أَنْتَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ، نَعْمَ النَّاصِرُ وَالْمَعِينُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنَّا كُنَّا مِنَ الظَّالِمِينَ.

اللهم لَا تُعِدِّنَا إِلَى حُكْمِ الْكَافِرِينَ، وَلَا إِلَى مَجَاوِرَةِ الْفَاسِقِينَ، وَلَا إِلَى مَعَايِشَةِ الْكَفَّارِ وَالْمُرْتَدِّينَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْهُمْ وَلَا فِي صَفْهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا فِي ظِلَامِ الْحُكْمِ الطَّاغُوتِيِّ تَمْتَزِقُ قُلُوبُنَا، وَتَتَفَرَّجُ مَآقِينَا مِنَ الدَّمْعِ، كُنْتَ تَرَانَا رَبَّنَا وَتَعَلَّمَ حَالَنَا وَحَرَقَةَ قُلُوبِنَا أَنْ نَرَى دِينَكَ يُهَانَ وَهُوَ الرَّفِيعُ، وَالْكَفْرَ يعلو وَهُوَ الدَّيْنِيُّ



الوضيع، يخاف المؤمن ويطمئن الكافر والفاسق، كنت ترى لوعتنا وتسمع أُنَاتنا وآهاتنا ودعواتنا في سكون الليل بالفرج، اللهم وقد أكرمتنا بنور الحكم الإسلامي، ولا أشدَّ على مَنْ رأى النور من العودة إلى الظلام، ربه فارحمنا والطف بحالنا، ولا تكتب علينا هذا البلاء، اللهم إنك لم ترضَ لعبادك الكفر، ولا ترضى لأنفسنا ما لم ترضه لنا، اللهم إنك لا ترضى بغير الإسلام دينًا، اللهم وإننا لا نرتضى سواه دينًا، فانصرنا به يا أرحم الراحمين.

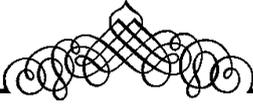
اللهم إن الكفار يحاربوننا لأننا نقيم شرعك، اللهم إن عداوتنا لهم فيك خالصة؛ فنحن لا نعرفهم ولا هم يعرفوننا، لم نرهم ولا هم رأونا، لا يعرفون عنا إلا أننا نريد تحكيم شرعك، ولا نعرف عنهم إلا أنهم يريدون منعنا من ذلك، وعلى هذا يجري القتال ويحتمد فيما بيننا وبينهم، اللهم فانصرنا عليهم ولا تنصرهم علينا، وائذن لدينك القويم الذي لم ترضَ غيره: أن يحكم العالم بأسره.

اللهم فرضتَ الجهاد، وأوجبتَ علينا القتال حتى يكون الدين كله لك وحدك لا شريك لك، وجعلتَ الشرك فتنة، اللهم إنك ما سخرتَ الكون للإنسان إلا لعبادتك وتحكيم شرعك، اللهم وقد وقفتنا للصدع بأمرك، وإقامة دولة تحكم بدينك، اللهم وقد وعدتنا بالبلاء، كما وعدتنا بالنصر، فأنجز لنا ما وعدتَ، وانصرنا يا جبار السماوات والأرضين.

اللهم إننا بشر ضعفاء قاصرون عاجزون، غمرتنا الخطايا وأغرقتنا الذنوب، ولكنك ربنا الكريم العظيم الرحيم الحليم؛ فطهرنا يا رب من ذنوبنا وآثامنا، واجعلنا لك كما تحب وترضى، وانصرنا يا رب على القوم الكافرين.

اللهم انصرنا نصرًا عزيزًا مؤزرًا، واجعل صفنا خالصًا لك مطهرًا، واحمق الكفر وجنده محققًا شديدًا منكراً، اللهم انصرنا نصرًا يشفي صدورنا، ويميت عدونا، ويجعل الحسرة والندامة والمرارة في قلوب من خذلنا.





اللهم ثبت الأرض تحت أقدامنا وزلزلها تحت أقدام الكافرين، اللهم لا ترفع لهم راية، ولا تحقق لهم غاية، واجعلهم للعالمين عبرة وآية، اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم ألهم هذه الخلافة من أمرها رشداً، واجعلها تنفث حبيتها، وطهر صفها، وانصرها على من عاداها، ووقفنا لطاعتك وجنبنا معصيتك، دائماً وأبداً في كل حين.

اللهم أخلص أعمالنا، وطهر نفوسنا، واسل سخيمة قلوبنا، واجمع كلمتنا، ووحّد صفوفنا، وسدّد رمينا ورأينا، واجعلنا وخلافتنا لك كما تحب وترضى في كل آن.

اللهم وفق عبدك أمير المؤمنين لكل ما يرضيك، وسدّد خطاه وبارك فيه وله وعليه، وسخر له عبادك المخلصين، وقه بطانة السوء والمفسدين، آمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين.

وَإِنْ بَلَغَتْ قُلُوبُكُمْ الْحَنَاجِرَ! شعر: أحلام النّصر

فصبراً أسدنا حين التّصادم	لئن بلغت قلوبكم الحناجر
فنصر إلهنا لا بدّ قادم	وصبراً إخوتي عند المخاطر
على الإسلام كي نجني الغنائم	إله الكون يأمر بالتّبات
وَألاّ ترتخي فينا العزائم	طوال مسيرنا حتى الممات
تحلّوا بالتّجدد والتّفاؤل	فإن بلغت قلوبكم الحناجر:
دعوا عنكم أراجيف التّماطل	وإن أعشى البلاء بكم محاجر:
أعدّوا للعدا شحذ الحناجر	وشدّوا في القتال بالالتحام
وليس حصادهم غير الخسائر	فإهم غثاء كالهوام

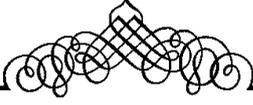
وَإِنْ بَلَغَتْ قُلُوبُكُمْ الْحَنَاجِرَ: هِيَ الْبَلْوَى تَذَكَّرْنَا التَّصَابُرَ
وَيَمْنَعُ خَيْرُهَا سُوءَ الْمَصَائِرِ⁽³³⁾ وَتَنْفِثُ عَنْكُمْ خَبَثَ التَّأْمُرِ
وَإِنْ بَلَغَتْ قُلُوبُكُمْ الْحَنَاجِرَ: فَإِنَّ الضَّيْقَ يَتَلَوُّهُ انْفِرَاجٌ
وَبَعْدَ الْقَهْرِ أَنْوَارُ الْبِشَائِرِ لَهَا فِي نَصْرِ دَوْلَتِنَا ابْتِهَاجٌ

باقية! وإن بلغت القلوب الحناجر!

وكتبته من أرض الخلافة؛ أرض الجهاد والثبات:

أحلام النصر (أم أسامة الدمشقية)

*بدأ المقال منذ أحداث قصف الميادين، وانتهى بعون الله في: 1 جمادى الأولى 1439 هـ



الفهرس:

- 2 مقدمة:
- 3 ما الذي يجري؟!
- 3 كلا؛ لم نخطئ! ولن نندم!
- 5 "الوقت غير مناسب للخلافة!"
- 9 إلى أين تذهبون أيها الثعساء؟!
- 16 الحياة؛ ليست هي الغاية في حد ذاتها!
- 19 لماذا رُزئتِ الخلافة بهذه الشدائد؟!
- 21 الحصار في الشَّعْب، وغزوة الخندق، يا إخوتي!
- 35 الأزمات تصنع لنا قادة جددًا
- 36 ما زلنا على الوعد يا روما!
- 37 أتينا لنبقى يا أمم الكفر!
- 41 قالوا، وقال الله تعالى!
- 42 بوسعكم اختصار العناء!
- 43 أرامل الشهداء، يا معشر الرجال والنساء!
- 45 يا أمير المؤمنين!
- 45 دعاء:
- 48 وَإِنْ بَلَغَتْ قُلُوبُكُمُ الْحَنَاجِرَ! شعر: أحلام النَّصْر
- 49 باقية! وَإِنْ بَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ!

